البُعدُ الوظيفيُ للبنيةِ الصرفيَّةِ
خُطبةُ (قَطري بن الفُجاءة في ذمِّ الدُّنيا والتحذير منها) نموذجًا

د / محمد ماهر عبد الرحمن

مدرس النحو والصرف بكلية الآداب

جامعة دمياط

ملخص البحث:

يتناولُ البحثُ البُعدُ الوظيفي للأبنيةِ الصرفيةِ في خُطبةِ (قَطري بن الفُجاءة) في ذمِّ الدنيا والتحذيرِ منها، ويكشفُ عن أسبابِ اختيار المتكلمِ لبعضِ الأبنيةِ دونَ غيرِها، وخصائصِ هذه الأبنية، ودلالتِها من خلال إحصائِها وبيانِ موافقتِها أو مخالفتِها لما قرره النُحاةُ والصرفيون وأثرِها في تحقيقِ مقصديةِ الخطيب، وأثرِ السياقِ في اختيار بعض الأبنية دون الأخرى، ويكشفُ البحثُ عن البُعد الوظيفي للأفعال، وأبنيةِ المشتقات، وأبنيةِ المصادر والجموع، وأثرِ البُعد الوظيفي في اختيارِ هذه الأبنية، ثم ينتهى بخاتمةٍ لأهمِ النتائج وقائمةٍ بالمصادرِ والمراجع.

- **الكلمات المِفتاحية:**

(الوظيفة / التواصل / البنية الصرفية / قَطري بن الفُجاءة)

Abstract

This research tackles the functional dimension of morphological structures in the sermon made by Qatari Ibn faga'a that disparages this word and warns from it . It also shows the reason why the speaker chooses some structures exclusively More ever, it refers to their characteristics and significances through counting them and showing their functions as well as their disagreement with what the grammar Ian and the morphologists have decided

It also reflects their effect on achieving what the preacher means and the effect of context in choosing some structures solely. The research investigates the functional dimension of verbs, structures of privatization, structures of generalization to the most important results and references key words Function, morphological structures , Qatari Ibn faga'a.

البُعدُ الوظيفي للبنيةِ الصرفيةِ

خُطبةُ "قطري بن الفُجاءة: في ذمِّ الدُّنيا والتحذيرِ منها" نموذجًا

- **المستخلص:**

تهدفُ اللغةُ في أبسطِ تعريفاتها إلى تحقيق التواصلِ من خلالِ التعبير، وإذا كانت اللغةُ تتكونُ من مجموعةٍ من الفونيمات التي تُشكلُ صِيغًا مورفيمية، ثمَّ تتآلفُ في تراكيب يحكمها السياق التواصلي، ويتحكمُ في معناها، فإنَّ هذه الدراسة تسعى إلى إلقاءِ الضوءِ على المرحلةِ الثانيةِ من مراحلِ الإنتاج اللُّغوي، وهى مرحلةِ تَشكُّل الأبنية التي تحملُ أبعادًا وظيفيةً يهدفُ إليها مستعمل اللغة ـــ وبخاصةٍ اللغةِ الأدبية ـــ من خلالِ اختيارهِ لبعضِ الأبنية الصرفيةِ دون غيرها أو تكرارهِ لبعضِ الأبنية والأوزان، أو العدولِ عن بعض الأبنية إلى غيرها لغرضٍ يقصده واستخدامِ بعض أبنية الجموع دون غيرها، كلُّ هذا تحاولُ الدراسةُ إلقاءَ الضوءِ عليه من خلال التطبيق على أحد النصوص الأدبية التي زخرت بالكثيرِ من الأبنيةِ الصرفية، وهى خُطبةُ أحد فصحاء العرب المشهورين" قَطري بن الفُجاءة في ذمّهِ الدُّنيا وتحذيره منها".

وقد تناولَ البحثُ البُعدَ الوظيفيَ للأبنيةِ الصرفيةِ في الخطبة، وتفاعلِ البنيةِ الصرفيةِ مع غرضِ المتكلمِ ومقصدية النص، هذه البنيةُ التي وردت في كثيرٍ من المواضع موافقةً لما قرره النحاةُ والصرفيون، وفى مواضعَ أخرى ـــ من الخطبة ـــ مخالفةً لأبنيةِ العربِ وأقيستِها، محاولاً الوصول إلى الإجابةِ عن الأسئلةِ الآتية:

(١) ما الهدف من مخالفةِ القواعدِ النحويةِ والصرفيةِ في بعضِ الأبنية؟
(٢) هل يمكنُ توجيهُ الأبنيةِ الصرفيةِ لخدمة فكرة النص ومقصدية الخطيب؟
(٣) هل سيؤثرُ السياقُ في اختيارِ بعضِ الأبنيةِ دون غيرها؟
(٤) ما الأبعادُ الوظيفيةُ التي تحققت في الخطبة من خلال الأبنيةِ الصرفية؟
(٥) هل يتحكمُ البعدُ الوظيفيُ في اختيارِ البنيةِ الصرفية؟

- **منهج الدراسة:** اعتمدت الدراسةُ على المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالإحصاء.
- **محاورُ الدراسة:** اقتضت طبيعةُ الدراسةِ أن تأتىَ في مقدمةٍ وخمسةِ مباحث:

أما المقدمةُ: فتناولت طبيعة التعريفِ بمصطلحاتِ البحث (الوظيفة / البنية الصرفية / العلاقة بين الوظيفة والبنية الصرفية/ الوظيفة التواصلية للأبنية

الصرفية) كما عرضت بصورةٍ موجزةٍ للتعريفِ بـــ "قطري بن الفُجاءة" وفكرِ الخوارج وعقيدتِهم، والخُطبة، والأفكارِ العامَّةِ لها .

وجاء المبحثُ الأولُ متناولاً (البُعد الوظيفي لأبنيةِ الأفعال، والأبنيةِ الصرفية الزائدة، والبُعد الوظيفي لإسناد الأبنية الفعلية للضمائر، والبُعد الوظيفي لبناء الأفعال للمعلوم والمجهول).

وجاء المبحث الثاني متناولاً (البعد الوظيفي لأبنية المشتقات: اسم الفاعل /اسم المفعول / الصفة المشبهة / صيغ المبالغة/اسم التفضيل/اسم المكان) كما تناول الأبعادَ الوظيفية لنيابة بعض أبنية المشتقات عن بعضها.

وجاء المبحثُ الثالثُ بعنوان (البُعد الوظيفي لأبنية المصادر في الخطبة) وعرض لوظيفةِ المصادرِ الثلاثية وغيرها، والمصدر الميمي، والمصدر الدال على المرَّة.

وجاء المبحث الرابع بعنوان (الأبعاد الوظيفية لأبنية الجموع) وعرض لوظيفة (جمع المذكر السالم جمع المؤنث السالم / جموع التكسير (قلة / كثرة).

وجاء المبحث الخامس بعنوان (البُعد الوظيفي لاختيار الأبنية الصرفية) وعرض لأسبابِ اختيارِ بعض الأبنية وخصائصها ونماذج لها).

ثم انتهى البحثُ بخاتمةٍ تضمنت أهمَّ نتائج الدراسة وقائمةٍ بمراجعها ومصادرها.

• **المقدمة:** شكَّلت الكلمةُ بؤرةَ اهتمامِ اللغويين العرب ـــ قديمًا وحديثًا ـــ فعنوا بدراستها وتحليلها ووزنها ودراسةِ القواعدِ المتَّبعةِ في صوغها واشتقاقها، وأثرها الوظيفي في تبليغ المقصود، فقد عقد ابن جنِّي بابًا في "الرد على مَن ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني، وعدَّه من أشرف فصول العربية وأكرمها وأعلاها وأنزهها، وفيه يقول: "فكأن العربَ إنما تُحلى ألفاظَها وتدبجها وتشيها وتزخرفها عنايةً بالمعاني التي وراءها، وتوصلاً بها إلى إدراكِ مطالبِها" (١)

وبقراءةٍ متأنيةٍ لمقولة ابن جنِّي، ندركُ أن التحلية والتدبيجَ والزخرفة ليسوا مقصودين لذاتهم أو لتنميقِ اللفظ، ولكن ثمَّة مقاصدَ خلفية وراء كلِّ مرحلةٍ من مراحلِ التغييرِ الطارئةِ على اللفظ هذه المقاصدُ هي الأبعادُ الوظيفيةُ لهذه التغيرات، والتي قصدها ابن جنِّي بقوله: "إدراك مطالبها"، كما عقد "ابن جنِّي" بابًا آخر يتماسُّ بقوةٍ مع موضوع البحث، ويشيرُ صراحةً إلى العلاقةِ الوثيقةِ بين الأبنية ووظائفها، وعنوَّنه بـــ "باب في إمساس الألفاظِ أشباه المعاني"(٢)

إنَّ البُعدَ الوظيفيَ للأبنيةِ الصرفيةِ يتعلَّقُ بصورةٍ أساسيةٍ بأهمِّ وظائفِ اللُّغةِ التي تتعددُ بتعددِ الأغراضِ المستعمَلةِ لتحقيقِها وهو التبليغ، فاللغةُ – كما يرى جاكبسون- في إطارِ وظائفها تتطلبُ تحقيقَ عواملَ ستةٍ لكلِّ عمليةِ تواصل، وهذه العواملُ هي: (الرسالة / المرسل / المرسل إليه / الاتصال بينهما / المرسلة (نص الرسالة) / المدوَّنة التي تُنتجُ فكَّ الرموز[٣]) وقد تحققت هذه العواملُ مجتمعةً في خطبةِ قُطري بن الفُجاءة التي سيعرضُ البحثُ لها بالتحليل.

وتُعدُّ هذه الدراسةُ، دراسةٌ صرفيةٌ سياقية؛ فهي دراسةٌ صرفيةٌ لتناولها الأبنيةِ الصرفيَّةِ في الخُطبة، وسياقيةٌ لأنها تدرسُ الأثرَ الوظيفي للبناءِ الصرفي في ضوءِ السياق الوارد فيه وتحاولُ إلقاءَ الضوءِ على وظائفِ الأبنيةِ الصرفيةِ الواردةِ في خطبة قطري بن الفُجاءة من خلالِ إحصائِها وتحليلها.

وتجدر الإشارةُ إلى بعضِ المصطلحاتِ المستخدمةِ في هذهِ الدراسة.

أولاً: الوظيفة: يُقصدُ بها عند أصحابِ الاتجاهِ الوظيفي التداولي: ارتباطُ بنيةِ اللُّغةِ بوظيفة التواصلِ والتبليغ والبيانِ ارتباطًا يجعلُ البنية انعكاسًا للوظيفة وتابعة لها، وتعتمد على أنه: "لا اعتبارَ للوحداتِ اللسانيةِ إلا من خلالِ الدورِ الذي تلعبه في التواصل [٤]"، وهذا يعني أن الاتجاه الوظيفي "ينظرُ إلى اللُّغةِ على أنها ظاهرةٌ اجتماعيةٌ تربطُ البنية اللُّغوية بوظيفةِ الاتصال" [٥].

ثانيًا: البنية / الصيغة الصرفية: البنيةُ من البناء، وبناءُ الشيءِ يكونُ "بضمِّ بعضه إلى بعض" [٦]، والصيغةُ هي البنيةُ بهيئتِها(حروفها وحركاتها) ولها معنيان، أحدُهما مُعجمي والآخرُ صيغي، كما أن لها وزنًا يمكنُ من خلالِه وضعها في قالبٍ من قوالبِ الأبنيةِ التي أقرَّتها اللغة فإن لم يتحقق ذلك اعتُبرت الكلمةُ بنية ، وليست صيغة، فالصيغةُ منحصرةٌ في الأسماءِ والأفعالِ والصفاتِ، بينما تشملُ البنيةُ بقية الأقسام(الضمائر/الظروف/الأدوات) فإذا دلت البنيةُ على معنى وظيفي فهي تدلُّ عليه بمادتِها ولفظِها، ولا تدلُّ عليه بقالبها أو صيغتها، ومن ثَمَّ جاز القولُ بأن "كل صيغةٍ بنية وليس كلُّ بنيةٍ صيغة" [٧].

ثالثًا: الوظيفةُ والبنيةُ الصرفية: ترتبطُ البنيةُ الصرفيةُ بالوظيفةِ التي تؤديها ارتباطًا وثيقًا فالأغراضُ هي الأساسُ الأول للأبنية في وضعها، وفيما يطرأ عليها من تغيرات، وقد أقَر الزمخشريُّ هذا الأصلَ بقوله:" فاللفظُ تابعٌ للمعنى" [٨]، فالوظيفةُ لديه(المعنى) هي المحددُ الأول لبنيةِ اللفظ، بل هي أساسُ وجودِه، بل ينبِّهُ " ابنُ جنِّي" على حقيقةٍ مهمةٍ ، وهي أن ما يطرأ على الألفاظِ من انحرافاتٍ عن الأصل إنما يكون مردُّه لمعانٍ طرأت عليه، فيقول: "فإذا

كانت الألفاظُ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيءٌ أوجبت القسمة له زيادة المعنى به، وكذلك إن انحرفت به عن سمته (وهديته)، كان ذلك دليلاً على حادثٍ متجددٍ له" [٩]، ويفتحُ أحمد المتوكل أفقًا جديدًا حين يقررُ "عَلاقة البنيةِ بالوظيفةِ التي تؤديها بأثرٍ من المقامِ أو السياق، فمقامُ الفخرِ يتطلبُ بنى صرفية ذات أوزانٍ بعينها تختلفُ عن مقامات التهديدِ أو الوعظِ أو المدح" وهو بذا يجعلُ الدائرةَ التواصلية للُّغةِ تتسعُ لتشمل(البنية / الوظيفة / المقام) [١٠].

وقد دارت خُطبةُ "قُطري بن الفُجاءةِ" حول ذمِّ الدُّنيا والتحذيرِ من الرُكونِ إليها والاغترارِ بشهواتِها فجاءت أبنيتُها الصرفيةُ خادمةً ومقررةً لهذه الفكرةِ بما تحمله من دلالاتٍ، وما حققته من أبعادٍ وظيفيةٍ سيعرض لها البحثُ (بمشيئة الله).

رابعًا: الوظيفةُ التواصليةُ للأبنيةِ الصرفية: يُعنى الدرسُ اللُغويُ ـــ كما يرى الوظيفيون ـــ بوصفِ القُدرةِ التواصليةِ لطرفي العملية اللُغوية (المتكلم/ المستمع)، وهي ـــ كما عرفهاSIMON DIk ـ" القدرةُ التي تُمكّنُ مستعملي اللغةِ الطبيعيةِ من التواصلِ فيما بينهم بواسطةِ العباراتِ اللُغوية"[١١]، والذي يميزُ هذه النظرية اهتمامها بتبعيةِ البنيةِ للوظيفةِ لتحقيقِ ثلاثةِ أنواعٍ من الكفايات[١٢]:

١/ **الكفايةُ التداولية Pragmatic adequacy**: وهي ما يربطُ بين خصائص العباراتِ اللغوية وكيفية استعمالها في سياقٍ ومقامٍ خاصين، وهذه الكفايةُ تبحثُ عن التفاعلِ القائمِ بين بنية اللُغات الطبيعيةِ ووظيفتها التواصلية، ويحاولُ البحثُ إلقاءَ الضوءِ على تحقيقِ الأبنيةِ الصرفيةِ لهذه الكفاية؛ فقد انمازت الخطبةُ بأبنيةٍ صرفية متتابعةٍ في سياقٍ واحد ، ومتفرقةٍ في ثنايا الخُطبة ، أسهمت في تحقيقِ الوظيفةِ التواصليةِ المقصودةِ منها.

٢/**الكفايةُ النفسية Psychological adequacy:** وتتحققُ بدراسةِ إنتاجِ وفهمِ وتحليلِ ووصفِ البنيات اللُغويةِ، وتحديدِ الطريقةِ التي ينتجُ بها المتكلمُ الأبنية والعبارات، ويحاولُ البحثُ إلقاءَ الضوءِ على تحقيقِ هذه الكفاية من خلالِ الكشفِ عن الأسباب النفسية التي دفعت المتكلم لاختيارِ بعض الأبنية دون الأخرى، وتكراره لبعضِها في سياقٍ واحد، والعدولِ عن بعضِها، سيَّما وأنَّ المتكلم (قطري بن الفُجاءة) من فصحاءِ الخوارجِ بخاصةٍ، والعربِ بعامة.

٣/ **الكفايةُ النمطية Typological adequacy:** وتتمثلُ في محاولة وضع نموذجٍ شِبه جامع لوصفِ أكبرِ قدرٍ مُمكنٍ من اللُغاتِ، وتحقيقُ هذا النوع من الكفايةِ أمرٌ بالغُ الصعوبة.

- **قطري بن الفُجاءة (٧٨هـ):** هو قطري بن الفُجاءة، واسمه جَعونة بن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي، من رؤساءِ الأزارقة[١٣](الخوارج) وأبطالِهم، من أهل "قطر" كان خطيبًا فارسًا شاعرًا استفحل أمرُه في زمن مُصعب بن الزبير، لما وَلي العراق نيابة عن أخيه عبد الله، وبقي قطري ثلاث عشرةَ سنة يقاتِل، ويُسلَّم عليه بالخلافةِ وإمارةِ المؤمنين، وكان الحجَّاجُ بن يوسف يُسيِّر إليه جيشًا بعد جيش، وهو يردُّهم ويظهرُ عليهم، وكانت كُنيته في الحربِ (أبا نعامة) ونعامة هذه فرس، وفي السِلم (أبا محمد)، وكان طامةً كُبرى، وصاعقةً من صواعق الدنيا في الشجاعةِ والقوة، وله مع المهالبةِ وقائعُ مدهشة، وكان عربيًا فصيحًا مُفوَّهًا وسيدًا عزيزًا، وشِعرُه في الحماسةِ كثير، وهو صاحبُ الأبياتِ المشهورةِ التي مطلعُها:

أقولُ لها وَقَد طارَت شُعاعًا مِنَ الأبطالِ وَيحَكِ لَن تُراعي

واختلف المؤرخونَ في مقتله، فقيل: تعثَّر به فرسُه، فاندقت فخِذُه فمات، وجيء برأسهِ إلى الحجَّاج"[١٤].

كان قطريٌ من فرسانِ الأزارقةِ الشُراة وشجعانِهم[١٥]،واشتركَ في حروبهم وأيامِهم حين شهروا السيفَ على مُصعب بن الزبير بالعراق، وخرجوا عن طاعته في خلافة عبد الله بن الزبير ـــــ رضي الله عنهما ـــــ وحينما توفى زعيمُهم(نافعُ بن الأزرق) عام ٦٨هـ ، بايعهُ الأزارقةُ أميرًا عليهم فسلَّموا عليه بالخلافةِ، ودعوه أميرَ المؤمنين حتى مقتله، ولشجاعتِه وبسالتِه في المعارك سمَّوه "أميرَ الموت"[١٦]، وتكشفُ خطبُه ورسائلُه عن فحولةٍ بلاغية، وجُملٍ جيَّاشةٍ رنَّانةٍ، خاليةٍ من حوشي الكلام وتكلُّفه، وهي مع هذا كلِّه تدلُّ على إيمانٍ عميقٍ زاهدٍ بالدنيا، ومحذِّرٍ من عاقبة أُخرويةٍ وهي أيضًا على نقيضٍ تامٍ مما أُشيعَ وعُرف عنه من استحلال دماءِ المسلمين وسبي ذراريهم وتقتيل أطفالِهم [١٧]، ومن هنا تبدو طرافةُ فكرةُ البحثِ في اختيارهِ لهذه الخُطبة موضوعًا لتحليل الأبنيةِ الصرفيةِ حيث خالف فيها زعيمُ الخوارج أصولَ فرقته ومبادئهم التي أباحت قتلَ الأطفالِ وسبي النساء [١٨] واستحلال دماءِ المخالفين، ليظهر في ثوبِ الناسكِ الواعظِ الخائفِ من عقاب الآخرة.

خطبةُ قطري بن الفُجاءة

(في ذمِّ الدُّنيا والتحذيرِ منها)

صعِد قَطَريُّ بن الفُجاءة مِنبرَ الأزارقةِ - وهو أحد بني مازن بن عمرو بن تميم - فحمد اللَّه وأثنى عليهِ وصلّى على نبيهﷺ ثم قال: أمّا بعدُ فإني أُحَذِّركم الدُّنيا فإنَّها حُلوةٌ خَضِرة حُفّتْ بالشهوات وراقت بالقليل وتحبّبت بالعاجلةِ وحُلِّيت بالآمال وتَزَيَّنت بالغُرور، لا تدوم حَبْرتُها، ولا تُؤمَن فجْعتُها، غرّارةٌ ضرّارةٌ خوّانةٌ غدّارةٌ، حائلةٌ زائلةٌ نافدةٌ بائدةٌ أكّالةٌ غوّالةٌ بدَّالةٌ نَقَّالةٌ ،لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنيَّةِ أهل الرّغبةِ فيها والرّضا عنها أن تكون كما قال اللَّه﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ (الكهف: ٥٤) مع أنّ امرأً لم يكن منها في حَبْرة إلاّ أعقبتْه بعدهَا عَبْرة ، ولم يَلْقَ من سَرّائها بطنًا إلاّ منحته من ضَرَّائِها ظهرًا، ولم تَطُلَّه غَبْيَةُ رخَاءٍ إلاّ هَطَلتْ عليه مُزنة بَلاء ،وحَريٌّ إذا أضْحت له منتصرةً أن تُمْسِيَ له خاذلةً متنكّرة، وإنْ جانبٌ منها اعذَوْذَب واحلَوْلى أمَرَّ عليه منها جانب وأوبَى، وإن آتت امرأً من غَضَارتها ورفاهَتها نِعَمًا أرهقته من نوائبها نِقَمًا، ولم يُمْس امرؤٌ منها في جَناح أمنٍ إلاّ أصبح منها على قوادِم خَوف، غرَّارةٌ غَرورٌ ما فيها، فانيةٌ فانٍ مَن عليها، لا خيرَ في شيءٍ من زادها إلاّ التّقوى، مَن أقلَّ منها استكثر مما يؤمِنُه ومَن استكثر منها استكثر مما يُوبِقهُ ويطيل حَزَنَه ويُبكي عينَه، كم واثقٍ بها قد فجعَتْه وذي طُمَأنينةٍ إليها قد صرعته، وذي اختيالٍ فيها قد خدَعته، وكم من ذي أُبَّهةٍ فيها قد صيَّرته حقيرًا، وذي نخوةٍ قد ردَّته ذليلاً، وكم مِن ذي تاج قد كبَّته لليدين والفم، سلطانُها دُوَل ، وعيشُها رَنَقٌ، وعذبُها أُجَاجٌ، وحُلوها صَبِرٌ، وغذاؤها سِمام، وأسبابُها رمام وقِطافها سَلَعٌ، حيُّها بعَرَض موتٍ وصحيحها بعرَض سُقْم، ومَنِيعُها بعَرَضِ اهتمام، مليكُها مسلوب، وعزيزُها مغلوب، وسليمُها منكوب، وجامعُها محروب ، مع أنّ وراءَ ذلك سَكراتِ الموت وهَولَ المُطَّلَع، والوقوفَ بين يَدي الحكَم العَدْل ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾ (النجم:٣١)ألستمْ في مساكِنِ مَن كان أطولَ منكم أعمارًا، وأوضَح آثارًا وأعَدّ عديدًا، وأكثفَ جنودًا، وأعند عُدُّودًا تعبَّدُوا الدُّنيا أيَّ تعبُّدٍ، وآثروها أيَّ إيثار وظَعَنوا عنها بالكَرْهِ والصَّغار، فهل بَلَغكم أنَّ الدنيا سمحت لهم نَفْساً بفِدْية، أو أغنَتْ عنهم فيما قد أهلكتهم بخَطْب، بل قد أرهَقَتْهم بالفَوادح، وضعضعتهم بالنّوائب وعفَّرتهم بالمصائب، وقد رأيتم تنكُّرَها لمن دان لها وآثَرَها، وأخلد إليها حين ظَعَنوا عنها لفراق الأبد إلى آخر المُسنَد هل زوّدتْهم إلاّ الشقاء وأحلّتْهم إلاّ الضّنْك ؟ أو نوَّرَت لهم إلاّ الظُّلمة أو أعقبتهم إلاّ الندامة؟ فهذه تُؤْثرون أم عليها تَحرصون؟ أم إليها تطمئنون؟

يقول ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا

وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (هود:١٥،١٦)

فبئست الدارُ لمن أقامَ فيها فاعلمُوا وأنتم تعلمون أنكم تاركوها لا بُدَّ فإنما هي كما وصفها اللّه باللعب واللهو، وقد قال اللّه: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (الشعراء : ١٢٨،١٢٩)

وذكر الذين قالوا مَن أشدُّ منا قوّة ، ثم قال: حُمِلوا إلى قبورهم فلا يُدعَون رُكبانًا وأُنزلوا فيها فلا يُدعَون ضِيفانًا، وجُعِل لهم من الضَّريح أجنانٌ ومن التُّراب أكفان، ومن الرُّفات جيران، فهم جيرةٌ لا يجيبون داعياً، ولا يمنعون ضَيماً، إن أُخصِبوا لم يَفرحوا، وإن أُقحَطوا لم يَقنَطوا جميعٌ وهم آحاد، وجيرةٌ وهم أبعاد، متناءون لا يُزارون ولا يَزُورون ، حلماءُ قد ذهبت أضغانُهم، وجُهَلاءُ قد ماتت أحقادُهم، لا يُخشى فَجْعُهم، ولا يُرجَى دفعُهم ،وكما قال جَلَّ وعَزّ: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (القصص:٥٨) استبدَلُوا بظهر الأرض بطنًا، وبالسَّعةِ ضيقًا وبالأهل غُربة، وبالنُّور ظلمة، فجاؤوها كما فارقوها:حُفاة عُراةً فُرادَى، غير أنّهم ظعنوا بأعمالهم إلى الحياةِ الدائمةِ، وإلى خلودِ الأبد يقول اللّه:﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الأنبياء: ١٠٤)

فاحذروا ما حذَّركم اللّه وانتفِعوا بمواعظه ، واعتصموا بحبله ، عَصَمنا اللّه وإياكم بطاعته ، ورزقنا وإياكم أداء حقّه [١٩].

*** الأفكار العامة للخطبة:**

١. التحذيرُ من الدنيا والافتتان بشهواتِها.
٢. وصفُ الدنيا بالتقلُّبِ وعدمِ القرار على حال.
٣. الاعتبارُ بالسابقين والنظرُ في عاقبةِ اغترارهم بالدنيا.
٥. النظرُ في أحوال أهل القبور والاتعاظ بهم.

المبحث الأول (البُعد الوظيفي لأبنيةِ الأفعال)

أولاً: الصيغ الزمنية: وردت أبنيةُ الأفعال في خطبة "قطري" ممتدة على مساحة النص، مما منح النص حَراكًا قويًا تنوعت فيه الدلالات الفعلية بين التوجيهِ والتأثير، وشملت الحالاتُ الفعلية الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر)؛ فلا تكادُ تخلو جملةٌ من بناءٍ فعلي، وتنوَّعت من حيث الدلالة الزمنية إلى:

أ/ الأفعال الماضية:" حُفَّت/راقت/تحببت/حليت/تزينت/قال/اختلط/أصبح (مرتان)/أعقبته/منحته هطلت / أضحت / اعذوذب / احلولى /أمرَّ / أوبى/آتت / أرهقته / تناهت/ أقلَّ/ استكثر(٣مرات)/ فجعته/ صرعته/ خدعته/ صيَّرته/ ردَّته/ كبَّته/ تعبَّدوا/ آثروها/ ظعنوا (مرتان)/ سمحت/ أغنت/ أهلكتهم/ أرهقتهم/ ضعضعتهم/ عقرتهم/ رأيتم/ دان/ آثرها/ أخلد/ زوَّدتهم/ أحلَّتهم/ نوَّرت/ أعقبتهم/حبط/أقام/وصفها/قالوا/حُملوا/أُنزلوا/ جُعل/ أخصبوا/ أقحطوا/ ذهبت/ ماتت/استبدلوا/ فجاءوها/ فارقوها/ حذَّركم/ عصمنا/رزقنا".

ب/ الأفعال المضارعة: "أحذِّرُكم/لا تدوم/لا تؤمن/لا تعدو/ تكون/تذروه/لم يكن/ لم يلق/لم تطله/تُمسى/لم يمس/ يؤمنه/يوبقه /يطيل / يبكي/ تؤثرون/ تحرصون/ تطمئنون/يريد/نوف/يبخسون/ يعملون/ أتبنون/ تعبثون/ تتخذون/ تخلدون/ يدعون(مرتان)/لايجيبون/لايمنعون/لايُزارون/لا يزورون/ يخشى/ يُرجى/لم تُسكن/نعيده/لم يفرحوا/لم يقنطوا".

جـ/ أفعال الأمر: "احذروا / انتفعوا / اعتصموا".

*** التحليلُ الإحصائيُ للدلالةِ الزمنيةِ للأفعال:**

(١)اشتملت خطبة "قطري" على مائة وسبعة أفعال (١٠٧) توزعت – من حيث الزمن- على مساحة الخطبة على النحو التالي:

إجمالي الأفعال (١٠٧) فعل	الفعل	عدد مرات وروده	النسبة المئوية
	الماضي	٦٦	٦١٪
	المضارع	٣٨	٣٦٪
	الأمر	٣	٣٪

الأبعادُ الوظيفيةُ للصيغ الزمنيةِ للأفعال:

(١)احتلَّ الفعلُ الماضي المرتبة الأولى في الصيغ الفعلية ـــ من حيث الدلالةِ الزمنية ـــ وقد آثرَ "قطري" حشدَ هذه الأفعال على تلك الصورة ليحقق بُعدًا تواصليًا، يتمثلُ في الحديث عن الدنيا المحكوم على كل مَن فيها بالمضي والفناء، كما أن تكرار الزمن يوحى بأنه كلما توالت الأزمان فإن حقيقة الدنيا لا تتغير، ولعل السببَ في غلبةِ الأفعال الماضيةِ على النص، أنَّها تؤدي وظيفة إخبارية تبليغية، تتناسب مع مقصدية النص في طرح الفكرة بالبراهين.

(٢)عبَّرت الأفعال الماضية – من خلال إسنادها للضمائر- عن دلالة الخطبة ومقصدية الخطيب وتبدُّل أحوال الدنيا، فعلى سبيل المثال:

- الإسناد إلى تاء التأنيث، والفاعل مستتر عند الحديث عن إقبال الدنيا وعطائها: (حُفَّت/راقت/ تحببت/حليت/تزينت/هطلت).

- الإسناد إلى الفاعل وذكر المفعول في بنية الفعل عند الحديث عن تقلب الدنيا وسوء حالها (أهلكتهم/أرهقتهم/ضعضعتهم/عقرتهم).

(٣) منحَ السياقُ اللُّغويُ للخطبةِ الأفعالَ الماضية دلالاتٍ زمنيةٍ جديدةٍ، تحققت بدخول أدوات لغوية أخرى عليه (قد + فعل)، فلم تعد الدلالةُ الزمنية للماضي قاصرةً على انتهاءِ زمن الحدث ، وإنما أفاد استمرارية الحدث من الماضي إلى الحاضرــ كما يرى بعض الباحثين[٢٠]، مع التأكيد على تقرير

فكرة الخطبة وهي التحذير من الدنيا، فقدْ استخدمَ (قطريٌّ) تركيبَ الماضي المنتهى بالحاضر (قد + فعل)، فيقولُ على سبيل المثال:

- كم واثقٍ منها ⟵ قد فجعته (قد + فعل)

- وذي طمأنينةٍ إليها⟵قد صرعته

- وذي اختيالٍ فيها ⟵قد خدعته

وهذا الاستخدامُ يحققُ بُعدًا وظيفيًا يتمثَّلُ في تقرير ذمِّ الدنيا، وعدمِ ثباتِها لمن اغتَّر بها، ووثق فيها واطمأنَّ إليها، وأن هذا ديدنها من قديمٍ وحتى اليوم.

(٤) حققت الأفعالُ الماضيةُ بُعدًا تداوليًا عامًا يتمثَّل في الحديث عن الدنيا وصفاتها، فقد باتت حقيقتُها ثابتةً لا تقبلُ الشكَّ كالماضي تمامًا الذي يأبى التغيير، وبات حقيقة مؤكَّدة، وحققت بعض الأفعال أبعادًا تداولية تواصلية خاصة بها، مثل: (حُفت بالشهوات/ تعبَّدوا الدنيا أي تعبَّد).

فالفعل(حفَّت) حقق وظيفة تواصلية تداولية تتمثل في:

أ- الدلالة على الإحاطة من جميع الجهات، فالشهوات محيطة بالدنيا.
ب- إفادة الملازمة والملاحقة.
ت- الإحالة الذهنية إلى قول المصطفى ﷺ:" وإن النار حُفت بالشهوات" وهوما يتماس مع مقصدية الخطيب في التخويف والتحذير.

كما أن الفعل (تعبَّدُوا) حقق وظيفةً تواصليةً تداولية، تتمثل في:

أ- الدلالة على الخضوع الحسي والمعنوي للدنيا.
ب- القداسة والتعظيم للدنيا من هذا الصنف من الناس.
ت- الإحالة الذهنية إلى قول الرسول الكريم ـــ ﷺ: "تعس عبدُ الدينار، ..."

(٥) كان لتكرار "قطري" لبعض الأفعال دون غيرها بُعدًا نفسيًا يفصح عما تنطوي عليه نفوس بعض الناس، مثل تكراره للفعل(استكثر) وهو يفصح عن حالين متقابلين من البشر:

- مَن أقلَّ منها⟵استكثر مما يؤمنه/ ومَن استكثر منها ⟵استكثر مما يوبقه

فهذان الصنفان استكثر كلٌ منهما شيئًا يخالفُ الآخر، ومن ثَم كشف التكرار عن طبيعة كامنة في النفوس وهي الرغبة في الازدياد من مُتع الدنيا، وعن صنفين من الناس: أحدهما يستكثر من الخير، والآخر يستكثر من الشر.

كذلك تكرر الفعل (ظعن) ثلاث مرات في سياق تقرير الرحيل المحتوم عن الدنيا لأقوام خدعتهم وتزينت لهم حتى ظنوها دار الخلود.

(٦) احتلت الأفعال المضارعة المرتبة الثانية ـــ من حيث الدلالة الزمنية ـــ وقد استهل "قطري" خطبته بالمضارع (أحذركم)؛ لأن قضيته واقعية متجددة، وانطلق من هذه الصيغة إلى حشد الأبنية الصرفية التي التقت كلها مع مفتاح النص (التحذير من الدنيا) في فكرةٍ واحدة.

(٧) تحققت الوظيفة النفسية للصيغ الفعلية المضارعة من خلال تحوُّل دلالتها الزمنية حيث دخلت(لم)على بعض الأفعال المضارعة لتقطع استمراريتها وتُلحقها بالماضي، وكأن المباغتة التركيبية توحي بمباغتة الدنيا في قوله:(لم تطله/لم يمس/لم تُسكن/لم يفرحوا/لم يقنطوا/ لم يلق).

(٨) احتلت أفعال الأمر المرتبة الثالثة في الخطبة، فلم يرد بها إلا ثلاثة أفعال (احذروا/انتفعوا/ اعتصموا) وقد حققت هذه الأفعال وظيفة توجيهية تأثيرية نتجت عن الأفعال الإنجازية (الماضي/ المضارع)؛ لأن الأفعال الماضية والمضارعة حققت بُعدًا إخباريًا يتناسب مع أسلوب السرد المُتبع في مثل هذه النصوص، بينما تمثل أفعال الأمر الواردة في سياقٍ واحد، والمقررة لفكرة واحدة "قوة إنجازية تأثيرية، مستمَّدة من سلطة المخاطِب الذي يمتلك موقع الملاحظة والتأثير، مما يجعل من منطوقه طلبًا حقيقيًا". (٢١)

(٩) تحققت المرونة اللغوية في استخدام "قطري" للفعل "حذَّر" بأبنيته الثلاثة (الماضي/المضارع / الأمر) "أحذِّرُكم الدنيا / فاحذروا ما حذَّركم الله"، وهو فعلٌ أدائي صريح، وتكراره يمثِّل وسيلة من وسائل المقويَّات في المحتوى الدالة على غرض المنطوق الإنجازي؛ لإثبات صحة القضية المعبَّر عنها، ويقرر الفكرة الرئيسة للنص، بل يمكن عدّه عنوانًا للنص ذاته "ذمُّ الدنيا والتحذير منها".

ثانيًا: الأبنية الصرفية الزائدة

البُعد الوظيفي للأبنية الصرفية الزائدة: وردت الأبنية الصرفية الزائدة في خطبة "قطري" بأكثرَ من صورة، وبنسبٍ متفاوتة على النحو الآتي:

*** التحليل الإحصائي:**

أ) أبنية الفعل الثلاثة المزيد بحرف واحد:

١ــ أفعَل

الصيغة	الموضع الذي وردت فيه	الدلالة
١/أفعَل ٥٨،٣٪	أعقبته بعدها عبرة /أرهقته من نوائبها/الذين أساءوا/الذين أحسنوا / آثروها أي إيثار/قد أهلكتهم/لقد أرهقتهم/لمن دان لها/وآثرها/وأخلد إليها/وأحلتهم إلا الضنك/أعقبتهم إلا الندامة/ فهذه تؤثرون / لمن أقام بها	التعدية
	أصبح هشيمًا تذروه الرياح / أضحت له منتصرة / أمَّر عليه منها جانب / وأوبى	الصيرورة
	أصبح منها على قوادم خوف	الاستحقاق
	مَن أقلَّ منها استكثر	الاتخاذ
	إن أخصبوا لم يفرحوا /إن أقحطوا لم يقنطوا	التغير والحدوث

الأبعاد الوظيفية لصيغة (أفعل) في خطبة (قطري بن الفُجاءة):

(١) احتلت صيغة (أفعل) المرتبة الأولى بين الصيغ الزائدة، وأفادت التعدية في ثلاثة عشر موضعًا وهى الدلالة الأشهر لهذه الصيغة [٢٢]، والتعدية ـــــ وإن كانت دلالة صرفية ـــــ لهذه الصيغة إلا إنها أدت وظيفةً سياقيةً مهمة، فقد اشتملت صيغة(أفعل) على(الفعل + الفاعل + المفعول) في قوله: (أعقبته/أرهقته/أهلكتهم/أحلتهم/أعقبتهم/أرهقتهم) وهذه التعديةُ تكشفُ عن سوءِ العاقبة من الاغترارِ بالدنيا، فضلاً عن دلالة الأفعال ذاتها على الشقاء والتعب، وكأن الخطيبَ يكشفُ عن حالةٍ نفسيةٍ مفادها أن ضرر الدنيا وفتنتها لا يقتصران على فئةٍ بعينها بل يتعديان لأقوامٍ مطمئنين إليها، فلم يعد أهلُ الدنيا أصحابَ الفعلِ والتصرف، لقد أصبحوا مفاعيلاً للدنيا تُقلبُهم كما تشاء، يقول ابن الحاجب عن دلالة التعدية: "هي أن يجعل ما كان فاعلاً للازم مفعولاً لمعنى الجعل فاعلاً لأصل الحدث على ما كان" [٢٣].

(٢) تغيرت الوظيفة الدلالية للفعل (أصبح) بأثرٍ من السياق, فقد تكرر الفعل مرتين، وخرج فيهما عن دلالته الأصلية(الدخول في وقت الصباح) وأفاد الصيرورة والتحوُّل في الموضع الأول في قول الله في وصف الدنيا: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (الكهف: ٤٥) وأفاد الاستحقاق في قول قطري: "ولم يمس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح منها على قوادم خوف".

(٣) موافقة صيغة (أفعل) في بعض الأفعال ـــــ في الخطبة ـــــ لأبنية الأفعال في القرآن الكريم فالفعلان (أساءوا / أحسنوا) وردا في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٣١﴾ ﴾ (النجم:٣١)، والفعل (تؤثرون) ورد في قوله تعالى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ ﴾ (الأعلى:١٦)، وهذا التوافق يحقق بُعدًا وظيفيًا في التواصل مع المتلقين يتمثّلُ في تأكيد الفكرة وتقرير الحقيقة؛ إذ إنها مقتبسة من النص القرآني ، الذي لا يقبل الشك أو الاعتراض.

٢- فعَّل:

الصيغة	الموضع الذي وردت فيه	الدلالة
٢/فعَّل ١٥٪	فإني أحذركم الدنيا / فاحذروا ما حذَّركم الله	التعدية
	نوَّرت لهم إلا الظلمة	التهكُّم
	هل زوَّدتهم إلا الشقاء؟	التكثير

الأبعاد الوظيفية لصيغة (فعَّل) في الخطبة:

(١) احتلت صيغة (فعَّل) المرتبة الثانية بين الصيغ الزائدة، وأفادت التعدية في موضعين ويُلاحَظ أن الفعل مكررٌ في موضعين، أحدهما في صدر الخطبة :(إني أحذِّركم الدنيا) والآخر في آخرها(فاحذروا ما حذَّركم الله)، وقد حقق تكرار الفعل المتعدي بُعدًا تواصليًا يتمثل في تقرير الفكرة، فكما يقول أهل اللغة: الشيء إذا تكرر تقرر[٢٤]، والتكرار تعرفه الشفرتان المنطوقة والمكتوبة كلتاهما، وإن كان تأثيره في بنية الشفرة المنطوقة التلقائية

أقوى"[٢٥]، كما هو الحال في الخطبة ، فضلًا عن أن تكرار الفعل من أهم الوسائل الخطابية في النص لتحقيق الغرض التأثيري.[٢٦]

(٢)خرجت صيغة(فعَّل) إلى دلالة جديدة بأثرٍ من السياق [٢٧] ، حيث أفادت التهكُّم والسخرية من حال الدنيا، وذلك في قول قطري: نوَّرت لهم إلا الظلمة، فنور الدنيا ليس إلا ظلامًا على أهلها، ومن ثم أدت صيغة (فعَّل) هذا البعد الوظيفي بدلالتها الجديدة.

(٣)أضاف السياق إلى دلالة التكثير في صيغة (فعَّل) بُعدًا جديدًا، فليس المقصود بها المعنى الشائع بتعدد أقسام الشيء كما ذكر سيبويه: "إذا أردت كثرة العمل قلت: كسَّرته وقطعّته وجَّرحته"[٢٨] ولكن المقصود بها ـــ في الخطبة ـــ التهكم ووقوع الأمر على خلاف المرجو؛ إذ ورد البناء في سياق الاستفهام التقريري لطبيعة الدنيا، هل زوَّدتهم إلا الشقاء؟.

ب) أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرفين:

١ــ افتعل

الصيغة	الموضع الذي وردت فيه	الدلالة
١/افتعل ١١,١٪	فاختلط به نبات الأرض انتفعوا بمواعظه/اعتصموا بحبله وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون	الجمع الطلب الاتخاذ

الأبعاد الوظيفية لصيغة (افتعل) في الخطبة:

(١)احتلت صيغة (افتعل) المرتبة الثالثة بين الصيغ الزائدة ـــ حسب نسبة ورودها ـــ وقد أفادت بُعدًا دلاليًا جديدًا [٢٩] في قوله: "فاختلط به نبات الأرض" حيث أفادت الجمع بين أجزاء الشيئين فصاعدًا، وهو أعمُّ من المزج [٣٠]، وهو بُعد دلالي جديد أضافه القرآن الكريم لهذه الصيغة بأثرٍ من السياق.

(٢)وردت صيغة (افتعل) بصيغة الأمر, الذي يحمل قوةً إنجازيةً، ويندرج تحت أفعال الإلزاميات وفيه إحالة للقرآن الكريم من خلال قوله: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، ويتسقُ مع مقصدية النص في الدعوة إلى الالتزام بمنهج الله والاعتصام بحبله.

٢- تفاعل

الصيغة	الموضع الذي وردت فيه	الدلالة
٢/تفاعل٢,٧٪	لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها	البلوغ

الأبعاد الوظيفية لصيغة (تفاعل) في الخطبة:

احتلت صيغة (تفاعل) المرتبة الرابعة، حيث وردت مرة واحدة في الخطبة، وقد أسهم السياق في منحها بُعدًا وظيفيًا جديدًا، ودلالة جديدة تُضاف إلى دلالاتها [٣١]وهي دلالة البلوغ، يُقال: تناهى الشيء إذا بلغ نهايته [٣٢] فالصيغةُ تكشف بُعدًا نفسيًا يتمثل في تناهي أحلام الراغبين في الدنيا وطموحهم أن يبلغوا فيها أقصى ما يأملون، ولا يحصلون منها على مبتغاهم.

جـ/ أبنية الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

١- افعوعل

الصيغة	الموضع الذي وردت فيه	الدلالة
١/افعوعل ٢,٧٪	وإن جانب منها اعذوذب واحلولى	المبالغة

البعد الوظيفي لصيغة (افعوعل):

- أفادت (افعوعل) المبالغة في تزيُّن الدنيا لأصحابها والتحلّي لهم، وهو بعدٌ نفسي؛ لأن النفوس تميلُ إلى ما يجذبهاويستلفتها، يُقال: اعذوذب الماء وغيره: ساغ[٣٣].

٢- استفعل:

الصيغة	الموضع الذي وردت فيه	الدلالة
استفعل ٥,٥٪	- مَن استكثر منها استكثر مما يوبقه - استبدلوا بظهر الأرض بطنًا	الطلب التحول من حالٍ لآخر

البعد الوظيفي لصيغة (استفعل) في الخطبة:

(١)احتلت صيغة (استفعل) المرتبة الرابعة بين الصيغ الزائدة، وقد أفادت الطلب مع تكرارها في قوله: "مَن استكثر منها" وهو يكشف عن النزعة النفسية الكامنة في بعض الناس المتمثلة في الإكثار من مُتع الدنيا، والتصارع عليها.

(٢) تكررت بنية (استكثر) في أسلوب الشرط تقريرًا للحالة، وليأتي جواب الشرط متفقًا لفظًا ودلالة مع فعله، ولكن على خلاف قصد صاحبه، فمن يستكثر من الدنيا يستكثر رغبة في النعيم وما يدري أنه يستكثر مما يوبقه، وهذا يتفق مع موضوع النص الذي يدور حول ذم الافتنان بالدنيا.

(٣) أضاف السياق إلى الصيغة بُعدًا دلاليًا جديدًا، وهو التحول من حال الحياة إلى حال الموت ولكنه تحول اضطرار لا اختيار، فلم يعمد إليه صاحبه، ومن ثَم فإسناد الفعل للفاعل ـــ هنا ـــ على سبيل المجاز، كما ناسبت الصيغة(استبدلوا) السياق حيث الاستبدال بين ظهر الأرض وبطنها؛ لأن البدل يقع بين شيئين.

ثالثًا: الإسناد إلى الضمائر

البُعد الوظيفي لإسناد الصيغ الفعلية للضمائر:

وردت الأفعال مسندة إلى الضمائر في خطبة (قطري) بنسبٍ متفاوتة على النحو الآتي:

الأفعال	الإسناد لضمير المتكلم	الإسناد لضمائر المخاطب	الإسناد لضمائر الغيبة
الإجمالي(١٠٧)	٣	١١	٩٣
النسبة	٢,٨٪	١٠,٢٪	٨٧٪

الأبعاد الوظيفية للإسناد إلى الضمائر:

(١) احتلت الأفعال المُسندة إلى ضمائر الغيبة المرتبة الأولى ـــ من خلال التحليل الإحصائي بنسبة ٨٧٪، وقد كشفت عن أبعاد وظيفية تتمثل في:

أ- غيبة الكثير من الناس عن إدراك حقيقة الدنيا، وما انطوت عليه من مظاهر خادعة.

ب- تكرار الإحالة بضمائر الغيبة إلى عناصر كثيرة في الخطبة، تمثل البؤر الفكرية فيها، وهي:(الدنيا/البشر/أهل القبور) مما حقق لونًا من الاقتصاد اللغوي حيث اختصار الكثير من الجُمل والاكتفاء بإحالة الضمائر إليها، وتشابكًا لأطراف النص "لأن الفاعل, ولا سيما الضمير المستتر يعد جزءً من الفعل" (٣٤).

جـ ـــ غلبة أسلوب السرد والحكي على الخطبة، وهو ما يتفق مع الإسناد لضمائر الغيبة.

دـــ الالتقاء الدلالي بين ضمائر الغيبة ومدلولاتها، فثمَّة أمورٌ كثيرة تغيب عن العقل ذكرتها الخطبة وأحالت إليها بضمائر الغيبة مثل (أحوال الدنيا/ أهوال المحشر/حياة البرزخ).

(٢) احتلت الأفعال المسندة إلى ضمائر المخاطب المرتبة الثانية بنسبة ١٠,٢٪, وقد كشفت عن أبعاد وظيفية تتمثل في:

أ- تقرير فكرة النص الرئيسة (ذم الدنيا والتحذير منها) في قوله:(وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها..).

ب- حققت بعض الأفعال دلالة الإنكار التعجبي من اطمئنان بعض الناس للدنيا: (فهذه تؤثرون أم عليها تحرصون؟ أم إليها تطمئنون؟).

جـ ـــ حقق التكرار لصيغ الأمر المتواترة بالعطف آخر الخطبة مقصدية الخطيب من خطبته (فاحذروا ما حذركم الله، وانتفعوا بمواعظه، واعتصموا بحبله).

(٢) احتلت الأفعال المسندة إلى ضمائر المتكلم المرتبة الثالثة بنسبة ٢,٨٪, وكشفت عن أبعاد وظيفية تتمثل في:

أ- الإفصاح عن هدف النص وهو التحذير من الدنيا وبيان شخصية الخطيب التي ـــ لا شك ـــ تؤدي دورًا مؤثرًا في تقرير الفكرة لدى أتباعه، فهو زعيمهم وقائدهم وإمام فرقتهم وقدوتهم ويحتل موقع السلطة والتوجيه في النص، ومن ثَم ساغ له القول واعظًا لهم: إني أحذركم الدنيا.

ب ـــ لم تظهر الأفعال المسندة إلى ضمائر المتكلم في الخطبة إلا في استشهاده بالقرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الأنبياء: ١٠٤) حيث تتجلى عظمة الرب ـــ جل وعلا ـــ في ابتداء الخلق وإعادته.

جـ ـــ يرجع الباحث قلة الأفعال المسندة إلى ضمائر المتكلم؛ أن الخطبة لا تعرض لرأيٍ سياسي أو عقيدة حزبية تتطلب الحديث بصيغة المتكلم التي يشرح من خلالها رؤيته وفكرته ، ولكنها تعرض لقضية عامة يشترك فيها الجميع، كما أن الغالب على الخُطب الوعظية استعمال ضمائر المخاطب والغائب.

رابعًا: البُعد الوظيفي للبناء للمعلوم والمجهول

البُعد الوظيفي للحالة الفعلية:

وردت الأفعال موزعة بين البناء للمعلوم والمجهول في الخطبة على النحو الآتي:

الأفعال	البناء للمعلوم	البناء للمجهول
الإجمالي (١٠٧)	٩٣	٩
النسبة	٨٧٪	١٣٪

الأبعاد الوظيفية للأفعال المبنية للمعلوم:

(١) احتلت الأفعال المبنية للمعلوم النسبة الأكبر من الأفعال ٨٧٪, وذلك لـــ:

أ ـــ توضيح أثر الدنيا وأحوالها مع أهلها، وأن ذلك مما لا يخفى على عاقل، معلوم لأولى الألباب.

ب ـــ أسندت غالبية الأفعال إلى فاعلين أساسيين هما(الدنيا/الناس) وهما طرفا القضية التي يعرض لها الخطيب، وكأن في إسناد الأفعال لهما إقامة الحجة والبراهين على فكرته.

الأبعاد الوظيفية للأفعال المبنية للمجهول:

(١) احتلت الأفعال المبنية للجمهور المرتبة الثانية من الأفعال ١٣٪، وقد كشفت عن:

أ- تنزيه الفاعل، وذلك في حديث قطري عن حال الدنيا ووصفها بأنها (حُفت بالشهوات) فالله ـــ جل وعلا ـــ لا يُنسب إليه الفعل في مقام الذمِّ والمكر.

ب- التوافق الدلالي بين البناء للمجهول وبين السياق الوارد فيه، فقد تواترت الأفعال المبنية للمجهول في سياق الحديث عن أهل القبور(لا يُزارون/ولا يُخشى فجعهم/ولا يُرجى دفعهم) والجهل بأحوالهم فناسب الحديث عنهم بالمبني للمجهول.

جـ ـــ تغييب الفاعل في قوله عن أهل القبور:(حُملوا إلى قبورهم, وأُنزلوا فيها) وفى التغييب نوع من العظة بمصير أولئك الموتى

المبحث الثاني

البُعد الوظيفي لأبنية المشتقات في الخطبة

وردت (أبنية المشتقات) في الخطبة، على النحو الآتي:

المشتقات الإجمالي (٤٩)	اسم الفاعل	اسم المفعول	الصفة المشبَّهة	صيغ المبالغة	اسم التفضيل	اسم المكان
عدد مرات وروده	٢٤	٥	٢	٩	٦	٣
النسبة	٪٤٩	٪١٠,٢	٪٤	٪١٨,٣	٪١٢,٤	٪٦,١

الأبعاد الوظيفية لصيغ المشتقات:

أولاً: اسم الفاعل

أ) ورد في الخطبة (٢٤ مرة) من الثلاثي وغيره بنسبة ٤٩٪، وحقق وظائف عديدة، مثل:

(١) الثبوت: ويقصد بها دلالة اسم الفاعل على ثبوت الصفة لصاحبها، وأنها ليست طارئة عليه وهو ما قصده الجرجاني بقوله: "فإذا قلت زيد منطلق فقد أثبت الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئًا فشيئًا ، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: زيدٌ طويل وعمر قصير" [٣٥] ويرى الرضي خروج اسم الفاعل عن قيد الحدوث فيما هو على وزن (فاعل) إذا لم يكن بمعنى الحدوث نحو "فرس ضامر[٣٦]، وشازب [٣٧]، ومقور[٣٨]"وقد تحققت هذه الدلالة في خطبة قطري في وصفه للدنيا بأنها:(عاجلةٌ/ زائلةٌ/ حائلةٌ/ نافدةٌ/ فانيةٌ/خاذلةٌ)، ومما يقوي دلالة الثبوت لهذه المشتقات ورودها في سياق التركيب الاسمي في الغالب ـــ الدال على الثبوت.

(٢) الاشتراك في الحكم، ويظهر ذلك في قوله عن الدنيا: "فانيةٌ فانٍ ما عليها، فصار اسم الفاعل وصفًا للدنيا ولأهلها.

(٣) الدلالة على الحدث العارض، مثل قوله عن حال بعض أهل الدنيا: (كم واثق بها قد فجعته/ جامعها محروب) ومعلوم أن الثقة بالدنيا لا تدوم، وجمعها لا يتيسر لأحد.

(٤) الدلالة على الاستقبال، مثل قوله تعالى: وعدًا علينا إنا كنا فاعلين"، وقوله: "وكنا نحن الوارثين", فإعادة الخلق وميراث الأرض من الأمور المستقبلية.

(٥)دلالة الإظهار: وذلك في حديث قطري عن الدنيا: "وحري إذا أضحت له منتصرة" والمقصود أظهرت الانتصار لصاحبها بعضًا من الوقت، وهي إحدى الدلالات التي تخرج لها صيغة (افتعل) [٣٩].

ب) ورد اسم الفاعل بصيغة الجمع في ثمانية مواضع من الخطبة، وحقق وظيفتين:

الأولى: كثرة الحدث وتتابعه وتجدده مرة بعد أخرى، في قوله عن الدنيا: (أرهقتهم من نوائبها/ أرهقتهم بالفوادح / ضعضعتهم بالنوائب) ويلاحظ الترادف والتكرار لتأكيد الفكرة، كما يتسق ذلك مع أسلوب الخطبة القائم على الوعظ وحشد المترادفات.

الأخرى: التعظيم وإظهار القدرة الربانية التي لا يعجزها شيء، في قوله ـــ جل وعلاـــ وقد استشهد به قطري (إنا كنا فاعلين / وكنا نحن الوارثين).

ثانيًا: اسم المفعول

أ) ورد اسم المفعول في الخطبة – من الثلاثي وغيره- (خمس مرات) بنسبة (١٠,٢٪) وحقق وظائف عديدة مثل:

(١)الدلالة على العادة الجارية، في قول قطري عن حال الدنيا مع أهلها:(مليكها مسلوب/ وعزيزها مغلوب/ وسليمها منكوب/ وجامعها محروب)، فقد أفاد اسم المفعول ـــ هنا ـــ ثبوت هذه الصفات واستمرارها، وأن هذا من دأب الدنيا مع أهلها.

(٢)الدلالة على الحال، في قول قطري عن حال أهل القبور:(مُتناءون لا يُزارون ولا يزورون) فأفاد اسم المفعول ثبوت حال التنائي لهم، وهو أبلغ من قوله: يتناءون؛ لأن صيغة الفعل تدل على الحدوث.

ثالثًا: الصفة المشبهة

وردت الصفة المشبهة[٤٠] مرتين في الخطبة بنسبة (٤٪)، وقد وردت على وزنين، هما:

(١)**(فعيل)** وحقق استخدامه وظيفة مهمة تتمثل في ثبوت الصفة وملازمتها، وذلك في حديث قطري عن تقلبات الدنيا مع أهلها:" كم من ذي أُبَّهةٍ قد صيَّرته حقيرًا، وذي نخوةٍ قد ردَّته ذليلاً" وقد أسهم هذا في تأكيد فكرة الخطيب في ذم الدنيا.

- اكتساب الوصف، وذلك في قول قطري عن أهل القبور:(حُلماء قد ذهبت أضغانهم) ويُلاحَظ ورود الصفة مجموعة دلالة على كثرة السابقين، مما يكون

أوعى وأوقع في الوعظ والاعتبار، وقد اكتسب أهل القبور صفة الحلم بواقع الحال الذي هم عليه.

(٢) **(فُعال)**، وقد حقق ثبوت الوصف، في قول قطري في وصف الدنيا: "عيشها رنق، وعذبها أُجاج، فالأجاج هو شدة الملوحة والمرارة، وقد خدم الوصف فكرة الخطبة في ذمِّ الدنيا فكل عذبٍ فيها مشوب بأُجاج.

رابعًا: صيغ المبالغة

(١)وردت صيغ المبالغة في الخطبة (تسع مرات) بنسبة ١٨,٣٪ وكلها قياسية، بينما وردت(مرتين) على أبنية غير قياسية.

أ- صورة قياسية، ووردت على وزن (فعَّال)، وأفاد:

- الاستمرار، والتكرار، والملازمة في قول قطري في وصف الدنيا: (لا تؤمن فجعتها، غرَّارة، ضرَّارة، خوَّانة، غدَّارة، أكَّالة، غوَّالة، بدَّالة، نقَّالة، غرَّارة غرور ما فيها..)، وهى أوصافٌ متتابعة بلا فاصل أو عطف، مبالغة في ذم الدنيا والتحذير منها (فكرة الخطبة).

- أفادت هذه الصيغ – إضافة إلى ما سبق- معاناة أهل الدنيا فيها، فلا يكادون ينفلتون من حال حتى يتلبسوا بآخر.

- تكرر وصف (غرَّارة) مرتين، فقد ابتدأ بها قطري صفاتَه وانتهى بها، وفى التكرار تقرير لفكرة أن الاغترار بالدنيا أصل كل خطيئة بها.

- رفعت صيغ المبالغة ضميرًا مستترًا ـــ على مذهب البصريين ـــ [٤١] أحال بدوره إلى المبتدأ المحذوف (الدنيا) مما نسج خيطًا متشابكًا بين الصفات وموصوفها عمل على تماسك النص.

ب- صورة غير قياسية، ووردت على بناءين:

(١) **"فِعِلَة"**، في قوله ـــ عن الدنيا ـــ: "إن الدنيا حلوةٌ خَضِرَة"، قال ابن منظور: خَضِرة أي كثيرة الخُضرة [٤٢]، وهو وصفٌ مجازى أفاد زينة الدنيا وبهجتها، وسرعة تحولها؛ لأن الزرع لا تدوم نضارته.

(٢) **(افعوعل)** / (اعذوذب / احلولى): في قوله ـــ عن الدنيا ـــ: وإن جانب منها اعذوذب واحلولى وهو من أبنية الرباعي المزيد بثلاثة أحرف, ومعناه المبالغة على كل حال [٤٣].

ويُلاحظ أن (قطري) استخدم الأبنية القياسية للمبالغة في ذم الدنيا والتحذير منها، وفى مقام وصفها بالزينة يستخدم الأبنية غير القياسية، ولعله يريد أن يشير إلى أن الأصل في الدنيا أنها مذمومة، والخروج عن هذا القياس يوافقه

خروج في أبنية المبالغة أيضًا، وهو من فصحاء العرب المعدودين الذين يضعون الكلام مواضعه.

خامسًا: اسم التفضيل

(١)ورد اسم التفضيل في الخطبة (٦ مرات) بنسبة (١٢,٤٪) وحقق وظائف عديدة تتمثل في:

أ- تقرير الفكرة، حيث ورد في سياق الاستفهام التقريري، في قول قطري:(ألستم في مساكن من كان أطول منكم أعمارًا، وأوضح آثارًا، وأعد عديدًا، وأكثف جنودًا، وأعند عنودًا؟".

ب- وظيفة صوتية، تتمثل في الجناس بين (أعدَّ عديدًا / أعند عنودًا).

جـ ـــ وظيفة دلالية، تتمثل في التوازي التركيبي القائم بين الجُمل (أفعل + التمييز) والعطف بينهما بالواو، للانتقال بذهن السامع من صورةٍ لأخرى دون إخلال بالبنية التركيبية.

د ـــ تعظيم المفضَّل عليه، من خلال إبهامه لدى السامعين، واكتفاء الخطيب بالإحالة إليه بالاسم الموصول: (مَن كان منكم) وكأنه يطلق عنان السامعين ليستحضروا في أذهانهم السابقين عليهم الذين تميزوا بهذه الأوصاف العظيمة (طول الأعمار / وضوح الآثار / كثرة الجنود / شدة القوة).

سادسًا: اسم المكان

(١)ورد اسم المكان في الخطبة (٣ مرات) بنسبة (٦,١٪) وحقق وظيفة مهمة حيث ورد بصيغة الجمع في قوله: "ألستم في مساكن مَن كان أطول منكم أعمارًا؟ ثم استشهاده بقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (القصص: ٥٨) وقد اكتسب اسم المكان أهميته الدلالية من السياق، فالأول ورد في سياق الخطاب للمستمعين والآية وردت في سياق الحديث عن أممٍ خلت من قبل وهلكت، فتحققت الوظيفة التواصلية الدلالية لاسم المكان بأثرٍ من السياق، فقد خلت الأماكن من أصحابها ذوى البأس الشديد والعمر الطويل، وفى هذا عبرة وعظة للمستمعين، وورد في الموضع الثالث مجموعًا في استشهاده بقوله تعالى﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (الشعراء:١٢٩) مفيدًا الكثرة وقوة البأس.

الأبعاد الوظيفية لنيابة بعض صيغ المشتقات عن بعضها:

يقصد بالنيابة: أن تحلَّ إحدى الصيغ من الكلام محل الأخرى، وذلك بنقلها من وظيفتها الأصلية في التركيب إلى القيام بوظيفة صيغة أخرى تختلف عنها في الخصائص لغرض تواصلي مقصود، والنقل "لا يقتضي التخلي عن الأصل تمامًا؛ بل يُبقي شيئًا من خصائص الأصل مع الصورة المنقولة" (٤٤)، وظاهرة النيابة أو النقل شائعة في العربية وتكشف عن مرونتها وسعتها في التعبير عن كافة الأغراض، وتحقق التأثير في المتلقي، ووردت في الخطبة على الصور الآتية:

أولاً: نيابة صيغ المبالغة عن اسم الفاعل، في قول قطري عن أهل الدنيا: (منيعها بعرض اهتمام / مليكها مسلوب/عزيزها مغلوب/سليمها منكوب) فالصيغ(منيع/مليك/عزيز/سليم) صيغ مبالغة بزنة (فعيل)، وهو من أوزان المبالغة القياسية، و"قد يحوَّل اسم الفاعل من الثلاثي المتعدي للدلالة على المبالغة في الحدث" (٤٥) ، فالمنيع هو الممتنع (٤٦)،والمليك بمعنى المالك وعزيز إما أن يكون على المبالغة وإما أن يكون بمعنى (مُعَّز)(٤٧)،و(سليم) بمعنى (سالم)(٤٨)وأفاد العدول المبالغة لأن صيغة (فاعل) تفيد أمرين: المعنى المجرد مطلقًا وصاحبه، دون اهتمام ببيان درجة المعنى قوةً وضعفًا وكثرة وقلة، بخلاف الذي يستخدم (صيغة مبالغة) فإنه يقصد إلى الأمرين مزيدًا عليهما بيان الدرجة قلة وكثرة(٤٩).

ثانيًا: نيابة المصدر عن اسم الفاعل، في قول قطري: "الوقوف بين يدي الحكم العدل، فـ"الحكم/ العدل" مصدران وقعا موقع(الحاكم/العادل) وأديا وظيفة الثبوت، سيَّما أنهما صفتان للذات العُليا جل وعلا، وصفاته ـــ تبارك وتعالى ـــ ثابتةٌ لازمةٌ لا تقتضي الحدوث، ومن ثَمَّ كانت نيابة المصدر في النص أوقع من اسم الفاعل في تقرير الفكرة.

- وقوله عن أهل الدنيا: "حين ظعنوا عنها بالكَره والصغار"، فالكَره والصغار مصدران (٥٠) بديلان عن اسم الفاعل (كارهين وصاغرين) وأفاد التعبير بالمصدر ثبوت الوصف وتقوية المعنى وتأكيده فكل مَن اغترَّ بشهوة الدنيا وافتتن بها ظعن عنها بالكره والصغار، تلك حقيقة دارت حولها خطبة قطري بن الفجاءة.

ثالثًا: نيابة صيغة المبالغة عن اسم المفعول (٥١)، وذلك في استشهاد قطري بقوله تعالى:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (الكهف:٤٥)، فـ"هشيم" فعيل بمعنى "مفعول"، وهو الشجر اليابس المتكسِّر وقد أدى العدول وظيفة مهمة تتمثل في المبالغة وقوة الوصف وتأكيده وتقرير صورة الدنيا في الأذهان.

المبحث الثالث
البُعد الوظيفي لأبنية المصادر في الخطبة

وردت أبنية (المصادر) في الخطبة على النحو التالي:

عدد المصادر الإجمالي (٢٩)	مصادر الثلاثي	مصادر غير الثلاثي	المصدر الميمي	مصدر المرَّة
عدد مرات وروده	٢٠	٥	٢	٢
النسبة	٦٩٪	١٨,٤٪	٦,٨٪	٦,٨٪

الأبعاد الوظيفية لأبنية العموم:

أولاً: مصادر الأفعال الثلاثية:

أ) وردت المصادر للأفعال الثلاثية (١٩) مرة بنسبة (٦٩٪) من إجمالي المصادر، وحققت أبعادًا وظيفية تتمثل في:

(١) تأكيد معنى الصفة في الموصوف بالحدث، حتى كأنه مخلوق من تلك الصفة، ومن ذلك قول قطري عن الدنيا: "عيشها رنق [٥٢]، وحلوها صَبْر[٥٣]، وقطافها سَلَع [٥٤]، ويُلاحَظ وقوع المصدر خبرًا، ليفيد التركيب الاسمي نوعًا من القصر البلاغي الذى يؤكد فكرة الخطبة في ذمِّ الدنيا يقول ابن جنِّي: "إذا قيل (رجلٌ عدلٌ) فكأنَّه وصف بجميع الجنس مبالغة، كما تقول: استولى على الفضل، وحاز جميع الرياسة والنُبل، ولم يترك لأحدٍ نصيبًا في الكرم والجود، ونحو ذلك فوصف بالجنس أجمع توكيدًا"[٥٥].

(٢) الإيجاز والاختصار في الكلام: حيث حذف المضاف إليه من الكلام، وأصلُ الكلام: (عيشها عيش رنق، وقطافُها قطف سلع)، فحذف الموصوف وأقام الصفة محله للمبالغة والإيجاز.

(٣) التوسُّع في الكلام، حيث وقعت بعض المصادر نعتًا، قال الأشموني: "ونعتوا بمصدرٍ كثيرًا وكان حق ألا ينعت به لجموده، ولكنهم فعلوا ذلك قصدًا للمبالغة أو توسعًا بحذف مضاف"[٥٦] ومن ذلك قول قطري في الخطبة: " لم يمس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف، بين يدي الحكم العدل ".

ثانيًا: مصادر الأفعال غير الثلاثية

أ) وردت مصادر الأفعال غير الثلاثية (٥ مرات) بنسبة (١٧,٤٪) وكشفت عن أبعادٍ وظيفية تتمثل في:

(١) التكلُّف والتصنُّع، ومن ذلك قول قطري:" كم من ذي اختيالٍ، وذي اهتمامٍ"، فأفادت الصيغتان التكلُّف لورودهما بزنة (افتعال)، وتكشف عن بعدٍ دلالي يتمثلُ في تكلُّف أهل الدنيا الاختيال فيها، والاهتمام بزينتها، وهذا ليس متأصلًا في النفوس بل طارئًا عليها.

(٢) التغيُّر والتَبدُّل، ومن ذلك قول قطري عن الدنيا: "وقد رأيتم تنكُرَّها" فصيغة (تفعَّل) أفادت هنا مع بنية الفعل معنى التغيَّر والانتقال من حال إلى حالٍ آخر.

(٣) التأكيد، ومن ذلك قول قطري: تعبَّدوا للدنيا أي تعبُّدوا" فـ "أي تعبُّد" ورد تأكيدًا للفعل (تعبدُّوا).

ثالثًا: المصدر الميمي

أ) ورد المصدر الميمي مرتين في الخطبة بنسبة (٦,٨٪) وحقق بُعدًا وظيفيًا تمثل في التأكيد وقوة الدلالة ـــــ كما يرى بعض الباحثين أن المصدر الميمي أقوى دلالة من الصريح [٥٧]وورد المصدران في قول قطري: "مع أن وراء ذلك سكرات الموت، وهول المطلع، وقوله: حين ظعنوا عنها لفراق الأبد إلى آخر المسُند" وقد ورد المصدران في سياقٍ من التعظيم ، فالأول يتحدث عن هول مطلع القيامة، والثاني يتحدث عن وقع الموت؛ لذا كانت الوظيفة التواصلية لدلالة المصدر الميمي أقوى من الصريح، ولعل الخطيب آثر التعبير بالمصدر الميمي لأن (المطلع/المسند) لهما وقت معلوم عند الله، وهما من العظمة بما لا يخفى خطره في نفوس السامعين.

رابعًا: المصدر الدال على المرَّة

أ) ورد المصدر الدال على المرة مرتين في الخطبة، بنسبة ٦,٨٪، وحقق بُعدًا وظيفيًا خاصًا به وهو الدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة، ومن ذلك قول قطري: "مع أن امرأ لم يكن منها في حَبرة إلا أعقبته بعدها عَبرة", فالكلمتان (حَبرة / عبرة) مصدران على وزن (فعلة) ولكنهما يفيدان التلازم، ففي كل حبرة عبرة، ومع كل وردة شوكة، حتى وإن وقعت (الحبرة) مرة واحدة، تتبعها (العَبرة)، فاختيار مصدر المرَّة هنا أفاد وظيفة المبالغة في التزهيد في الدنيا والتحقير من شأنها.

المبحث الرابع

البُعد الوظيفي لأبنية الجموع في الخطبة

اشتملت خطبة قطري بن الفُجاءة على صورٍ عديدة من الجموع (جمع مذكر سالم/ جمع مؤنث سالم / جموع تكسير) وذلك على النحو التالي:

نوع الجمع الإجمالي (١٤)	جمع المذكر السالم	جمع المؤنث السالم	جموع التكسير	
			جموع القلة	جموع الكثرة
عدد مرات وروده	٣	٢	١	٨
النسبة	٪٢١,٥	٪١٤,٣	٪٧,١	٪٥٧,١

الأبعاد الوظيفية لصيغ الجموع:

أولاً: جمع المذكر السالم

أ- ورد جمع المذكر السالم (٣ مرات) في الخطبة بنسبة (٢١,٥٪) وأفاد بعض الأبعاد الوظيفية المتمثلة في:

(١) عموم القضية وشموليتها، في قول قطري عن الدنيا: "فاعملوا وأنتم تعلمون أنكم تاركوها للأبد" فترك الدنيا قضية لا تقبل الشك، ولا يختص بها جمعٌ دون آخر.

(٢) التعظيم، وذلك في استشهاده بقوله تعالى: "وكنا نحن الوارثين"، (القصص: ٥٨) ، فـــ"الوراثين" جمع أفاد التعظيم للذات العليا ـــ جل وعلا ـــ فلا يرث الأرض ومَن عليها إلا هو.

ثانيًا: جمع المؤنث السالم

أ- ورد جمع المؤنث السالم (مرتين) في الخطبة بنسبة (١٤,٣٪) وحقق بعدين وظيفين:

(١) الكثرة والتنويع، في قول قطري عن الدنيا: "حُفت بالشهوات" [٥٨].

(٢) التهويل والتعظيم، في قوله: "مع أن وراء ذلك سكرات الموت".

ثالثًا: جموع التكسير، ووردت بنسبة (٧,١٪) وشملت:

أ- أبنية جموع القلة، ولم يرد منها إلا بناء واحد (أفعال)، وورد جمعًا لـــ:

(١) (أفعَال) جمعًا لـــ(فَعَل): (الآمال/آثار/آحاد/أسبابها/أعمالهم/أجنان/أكفان) وكلها دارت حول كثرة آمال الناس في الدنيا ووهن التعلق بأسبابها، وهو أحد الجموع القياسية [٥٩].

(٢)(أفعال) جمعًا لـــ(فِعْل):(أضغانهم/أحقادهم)، وقصد به الخطيب كثرة الصفات الذميمة، وغلبتها على نفوس أهل الدنيا، وهو أحد الجموع القياسية [٦٠].

(٣)(أفعال) جمعًا لـــ(فُعْل): (أعمار/أبعاد)، وكلاهما يتحدث عن حال أهل القبور، فالأول جمع للاسم (عُمْر)، والآخر جمع للصفة، وهو أحد الجموع القياسية [٦١].

ب- أبنية جموع الكثرة، وتنوعت بين الجموع القياسية والسماعية [٦٢] وكلها أفادت المبالغة في الكثرة ووردت بنسبة (٥٧,١٪) على الصور الآتية:

١. (فِعِال), وورد جمعًا لـــ:
- فِعْلَ ←—— (الرياح / قطافها) & (فَعْل) ←—— سِمام & (فُعلة) رمام
(قياسي) ←—— ريح /قِطف (قياسي) سَمّ / (سماعي) ←—— رُمَّة.

٢. (فعول) وورد جمعًا لـــ:
- (فُعل) ←—— جنود (فَعْل) ←—— قبور
قياسي ←—— جُند قياسي ←—— قَبْر

٣. (فُعلان) وورد جمعًا لـــ:
_ (فاعل) ←—— ركبان
سماعي ←—— راكب، وفيه معنى الوصف والحدوث

٤. (فِعلان) وورد جمعًا لـــ:
(فَعْل) ←—— (ضيفان / جيران) ، سماعي، ودلَّ على الاسمية في الموضعين, وبينهما موافقة صوتية.

٥. (فُعلاء) وورد جمعًا لـــ:
- (فعيل) ←—— حُلماء (فاعل) ←—— جُهلاء
قياسي ←—— حليم سماعي ←—— جاهل

٦. (فُعَلَة) وورد جمعًا لـــ:
- (فاعل) ←—— (حُفاة / عُراة)
قياسي ←—— حافٍ / عارٍ

٧. (فُعَل) وورد جمعًا لـــ:
- فعلة ←—— دُول سماعي ←—— دولة

٨. (فِعَل) وورد جمعًا لـــ:

- (فَعْلَة) ←——— (نِعَم / نِقَم) سماعي ←——— نعمة / نقمة

الأبعاد الوظيفية لجموع التكسير:

(١)كان لسياق الخطبة دورٌ قوى في تغيير دلالة بعض جموع التكسير، فمثلاً صيغة (أفعال) من أبنية جموع القلة عند الكثير من النحاة[٦٣]، ولكن سياق الخطبة منحها دلالة جديدة وهي الكثرة فالألفاظ (آمال/آثار/أعمال/أكفان) توحى بكثرة آمال الناس في الدنيا، وكثرة ما خلفوه من آثار وأعمال، كما أن الموتى السابقين من الكثرة التي لا يُحصى عددُها، وهذا ما قصده الكفوي بقوله: "أوزان جموع القلة للقلة إذا جاء للمفرد وزن كثرة، وإذا انحصر جمع التكسير فهي للقلة والكثرة"[٦٤].

(٢)كثرة جموع التكسير في الخطبة – وبخاصةً أبنية الكثرة - يوحى باغترار الكثير من أهل الدنيا بها، ويكشف عن خداعها للسواد الأعظم من الناس.

(٣)تنوّع الجموع بين القياسي والسماعي يكشف عن فصاحة الخطيب، وإلمامه بلهجات العرب المختلفة، ولا عجب في ذلك فهو أحد فصحاء العرب المعدودين.

(٤)وردت الجموع متناغمة – بصورة صوتية- مع سياق الخطبة مما يحدث أثرًا في المتلقي، مثل "إن آتت امرأ من غضارتها نعما، أرهقته من نوائبها نقما", وقوله: غذاؤها سمام وأسبابها رمام, وقوله: حفاة عراة.

المبحث الخامس

البُعد الوظيفي لاختيار الأبنية الصرفية في الخطبة

يقصد بـــالاختيار: "إعمال الفكر بالانتقاء أو الاستبعاد لعناصر الكلام من قائمة الإمكانات الهائلة التي تتيحها اللغة للتعبير عن الأغراض والتواصل" [٦٥] ويكونُ هذا الاختيار محكومًا بالمقاييس اللغوية، ولا يبعد عن قيود المقام والحال للنص وللمخاطبين.

ويكون اختيار بعض الصيغ دون غيرها لنكتةٍ يقصدها المتكلم، وقد عَّده الجرجاني جوهر الفنية في التعبير, حين قال: لا فضيلة حتى ترى في الأمر مصنعًا وحتى تجد إلى التخيُّر سبيلاً"[٦٦].

أولًا: نماذج لأثر البعد الوظيفي في اختيار الأبنية الصرفية في الخطبة:

كان للبعد الوظيفي أثرٌ قوي في اختيار البنية الصرفية في خطبة (قطري بن الفجاءة) حيث آثر استخدام بعض الأبنية – دون غيرها- لأداء وظائف معينة تخدم فكرته وتؤكدها، ومن ذلك:

(١)اختيار بعض الصيغ للتعبير عن طبيعة النفس البشرية، ومن ذلك قوله:(كم واثق بها قد فجعته) فاختيار اسم الفاعل يدل على الحدث ويكشف عن ملازمته للنفس وقراره فيها، وكذلك قوله عن أهل الدنيا:(أهل الرغبة) فالمصدر(رغبة) يكشف عن افتتان هؤلاء القوم بها.

(٢)اختيار بعض الصيغ لدلالتها بدقة على الوصف المراد، مثل اختيار جمع التكسير (حفاة عُراة) وبناء منتهى الجموع (فُرادى)، وكلها صيغ مقتبسة من السُنَّةِ النبوية والقرآن الكريم "ولقد جئتمونا فرادى..." (الأنعام: ٩٤)، وقوله ﷺ "يُحشر الناس يوم القيامة حُفاة عُراة.."، فالصيغ المذكورة ـــ في هذا المقام ـــ لا تعبر عن الحال يوم القيامة فقط، ولكنها تقرر الوصف في القبور من ناحية وتُحيل الذهن إلى القرآن والسنة من ناحية أخرى، مما يكون له أبلغ الأثر في تقوية الفكرة وتثبيتها في النفوس.

(٣)اختيار بعض الصيغ لإحداث نوع من التوازن الصوتي، ومراعاة للفاصلة في الخطبة وهذا أسلوب اتبعه الكبار من الأدباء والبلغاء، ومن ذلك قول قطري:

- "لم يكن منها في حَبرة إلا أعقبته بعدها عَبرة" (فَعْلة)
- " ولم تطلّه غبية رخاء إلا هطلت عليه مزنة بلاء" (فعال)
- "ورفاهتها نِعمًا أرهقته من نوائبها نِقمًا" (فِعَل)

وغير ذلك من الصيغ الممتدة على مساحة الخطبة قصد إليها الخطيب لتحقيق لون من ألوان السجع عن طريق تكرار الوزن والتضاد.

(٤) اختيار اسم بعينه لتحقيق بُعد وظيفي خاص بفكرة الخطبة، ومن ذلك قول قطري: "سلطانها دُول، وعيشها رنق، وعذبها أُجاج، وحلوها صبر، وغذاؤها سمام، وأسبابها رمام"، فالكلمات "دول / رنق / أُجاج / صبر / سمام / رمام) وردت لتؤدي وظيفة بعينها، هي أن الدنيا تأتى على خلاف المقصود منها والمرغوب فيها، وكلها صيغ متضادة وقعت أخبارًا لمبتدآت فأفادت القصر – من الناحية التركيبية، وحققت بُعدًا وظيفيًا في السياق، وبخاصةً أنها تنتمى لأجناس المبتدآت ، فـ"الأجاج" حالة من حالات الماء / الصَبر (الصبَّار) لون من النبات / (دول/ رنق) حالة من حالات الدنيا.

(٥) اختيار فعل بعينه لتحقيق بُعد وظيفي خاص، ومن ذلك قوله عن الدنيا مع أهلها: "هل زودتهم إلا الشقاء، أو نوَّرت لهم إلا الظُلمة" فقد حقق الفعلان – في هذا السياق - وظيفة التهكم على تصرّف الدنيا بمَن افتتن بها وركن إليها، وهو أبلغ من قوله (أشقتهم / وأظلمت عليهم)؛ لأن بناء (فعَّل) يفيد التكثير والمبالغة.

(٦) اختيار الجمع بديلاً عن المفرد في أبنية الأفعال – في الخطبة (تؤثرون/تحرصون/ تطمئنون / يبخسون/يعملون/تعبثون/تخلدون/يجيبون / ..) واختيار أبنية منتهى الجموع (مساكن/ مصانع / مواعظ/ مصائب / قوادم / نوائب / فرادى) واختيار اسم الجمع (أهل / جميع)، فكثرة الجموع في الخطبة تدل على أن القضية عامة وشاملة للكافة.

(٧) اختيار النكرة لتحقيق وظيفة الشمول في قوله: "وإن آتت امرؤ...".

(٨) اختيار المصدر لتحقيق وظيفة خاصة، مثل اختياره في قوله "بين يدي الحكم العدل"، لتأكيد معنى الصفة في الموصوف، وكأن رب العالمين هو الحكمة ذاتها والعدل ذاته، وقوله عن الراحلين عن الدنيا: "ظعنوا عنها بالكُره والصغار" لبيان حالهم اللازمة لهم.

(٩) اختيار أحد أبنية المصدر لتحقيق وظيفة خاصة، مثل قوله: "كم من واثق بها قد فجعته..., وذي اختيال فيها قد خدعته "وكان القياس أن يقول (ومختال) فيعطف اسم الفاعل على مثيله ولكنه اختار المصدر على بناء (افتعال) للدلالة على تكلف الخيلاء والمبالغة فيه، وهو من معاني هذا البناء"، واختيار بناء (تفعَّل) في قوله: تعبَّدوا للدنيا.." للدلالة على بذل الجهد وتكلفة النفس عناء ومشقة عبادة الدنيا.

(١٠) اختيار زمن الصيغة (في الأفعال) لتتناسب مع فكرة الخطبة، ومن ذلك:

أ- اختيار الأفعال الماضية في الحديث عن حال الدنيا مع السابقين، للاعتبار بهم, فيقول: (كم واثق بها قد فجعته، وذي طمأنينة إليه قد صرعته،.. خدعته / ردَّته / حُملوا إلى قبورهم ...).

ب- اختيار الأفعال المضارعة لاستحضار الحال: (يطيل حزنه / يبكي عينيه / تحرصون / تطمئنون / يعملون).

(١١) اختيار الفعل المبنى للمجهول لتغييب الفاعل، وإفساح الاهتمام بالمفعول، ومن ذلك حديث (قطري) عن أهل القبور: حُملوا إلى قبورهم، وأُنزلوا فيها، وجُعِل لهم من الضريح أجنان /..) فالخطيب لا يعنيه الفاعل، ولا يعنيه مَن حمل الأموات إلى قبورهم، وإنما يهتم بالمفعول لأنه بؤرة الفكرة التي ينشدها، وهي أن يتعظ السامعون بمصير سابقيهم.

(١٢) اختيار المشتقات لأداء وظائف خاصة بها (سبق الحديث عنها في المبحث الثاني).

(١٣) اختيار الجمع بين الصفات لتحقيق وظيفة ثبوت الوصف وتنوَّعه وملازمته للموصوف، ومن ذلك قول قطري عن الدنيا: (غرَّارة ضرَّارة، خوَّانة غدَّارة، حائلة زائلة / نافذة بائدة / أكَّالة غوَّالة / بدَّالة نقالة) فهذه اثنتا عشرة صفة متتابعة للدنيا وردت في سياق واحد متتابع أفادت ثبوت الوصف وتقريره وتنوعه وامتلاء الموصوف به.

(١٤) العدول عن المفرد إلى الجمع، في قوله: "وقد رأيتم تنكرها لمَن دان لها وآثرها وأخلد إليها حين ظعنوا عنها...، هل زودتهم" وكان القياس أن يقول "حين ظعن عنها بالمفرد؛ لمناسبة الإفراد في (دان/ آثر/أخلد) والعدول هنا لغرض تواصلي هو التنبيه على حقيقة الرحيل عن الدنيا لجميع مَن فيها، كما أن التعبير بالجمع يشمل كل السابقين ممن دان للدنيا وأثرها وأخلد إليها.

ثانيًا: أسباب اختيار بعض الصيغ في الخطبة:

اختار "قطري بن الفجاءة" بعض الصيغ دون غيرها في الخطبة لتحقيق الأبعاد الوظيفية لخطبته من الوعظ، والتأثير في قلوب وعقول سامعيه, ومن هذه الأسباب:

(١)معنى الصيغة في السياق، ومن ذلك قوله: "وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها" فلفظ "رأيتم" لفظ عام يشمل الرؤية البصرية والظنية والمنامية، وهنا يقصد بها الاعتبار بالرؤية البصرية لحال أهل الدنيا الذين تقلبت بهم،

والرؤية الظنية من خلال السياق"، ألستم في مساكن مَن كان أطول منكم أعمارًا".

(٢) علاقة المشابهة بين الصيغة وبين المشبه به، ومن ذلك قوله عن أهل القبور: "وجعل لهم من الضريح أجنان, ومن الرفات جيران"، فالأضرحة –ويقصد بها القبور- تحوي الأموات احتواء الأم جنينها، والقبر الواحد يضم الرفات إلى جانب بعضها البعض كحال الجيران.

(٣) شيوع الصيغة وانصرافها إلى موصوف بعينه فور ذكرها، ومن ذلك قوله عن الدنيا: "فانية فان ما عليها" فلفظ "فانية" لو ذُكر مجرَّدًا – دون تقييد - ينصرف إلى الدنيا، فقد شاعت الصيغة وصفًا للدنيا.

(٤) لأن المقام يتطلب صيغة بعينها، ومن ذلك قوله عن الدنيا: "وإن آتت امرأ من غضارتها", وقوله: "لم يمس امرؤ منها" فكلمة "امرؤ" يقصد بها المذكر، والمؤنث امرأة، ومعلوم أن الوعظ والتحذير من الدنيا يشترك فيه الرجال والنساء، ولكن الحضور كانوا من الرجال، فناسبت الصيغة مقام الخطبة.

ثالثًا: خصائص بعض الصيغ الصرفية في الخطبة:

تميزت الصيغ الصرفية في خطبة (قطري) بعدة مميزات، أهمها:

(١) حُسن الاستخدام الفني للصيغة، فقد أجاد الخطيب في توظيف الصيغ الصرفية في الخطبة توظيفًا فنيًا، وابتعد بها عن النمطية، مما يكشف عن إلمامه، وسعة أفقه اللغوي وسبق قدمه في ميدان الفصاحة، إذ لا تكاد تنبو صيغة عن مكانها، وتؤدى كل صيغة معناها الذى وضعت له "وهذا الذى عناه الجاحظ بقوله: .. وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ وسهولة المخرج" [٦٧]، ومن أمثلة ذلك في الخطبة.

أ- تعدد الصيغة الزمنية للفعل (حذَّر), فاستخدمه بصيغة المضارع في بداية الخطبة, لدلالة الحال: ⟵ أما بعد فإني أحذركم، ثم بصيغة الأمر للتوجيه والتذكير في آخرها: فاحذروا, ثم بصيغة الماضي للإحالة على استشهاداته بالآيات القرآنية في الخطبة "حذَّركم الله".

ب- موافقة الصيغة لسياق الجملة، فصيغة (تفعَّل) المفيدة للتكلف والتصنُّع وردت في سياق الحديث عن زينة الدنيا(تحببت بالعاجلة، تزينت بالغرور)، وصيغة (أفعل) المفيدة للتعددية وردت في سياق ذم الدنيا وتعدى ضررها لأهلها" ،أرهقته من نوائبها"، وصيغة (استفعل) المفيدة للطلب وردت في سياق الحديث عن طلب الدنيا وملذاتها: "مَن استكثر منها استكثر مما يوبقه" وصيغ المبالغة المفيدة للتكثير والمبالغة في الفعل وردت في سياق الحديث

عن ذم الدنيا وقبح أوصافها فهي (غرَّارة ضرَّارة, خوَّانة غدارَّة, أكَّالة غوَّالة) وغير ذلك كثير.

(٢) لا محدودية المعنى، فقد استخدم (قطري) بعض الصيغ ذات المعاني الكثيرة، وهذا من أفضل الميزات في العربية "لأن هذه الصيغ تصلح لأن تستخدم أداة من أدوات الكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق..." [٦٨]، ومن أمثلة ذلك:

أ- قوله: "مع أن وراء ذلك سكرات الموت، وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل"، فلفظ (المطلع) يشمل معانٍ كثيرة: (مطلع الإنسان من الدنيا/مطلع الإنسان من القبر/ مطلع الإنسان يوم الحشر)، ولفظ (الحكم العدل) مصدران يشملان كل معاني الحكمة والعدل دون تقييد بزمن أو حدث.

ب- قوله: "ظعنوا عنها بالكره والصغار" فـ"الكَره والصغار" مصدران أقوى في الدلالة من (كارهين صاغرين) للدلالة على الحدث المجرد غير المقرون بزمن ولا فاعل، مما يزيد الأمر هيبة في نفوس السامعين.

(٣) تناسب أصوات الصيغ مع معانيها: تتميز الكلمة العربية بتفاعل بنيتها مع وظيفتها وتناسب الحدث مع اللفظ الدال عليه، وكثيرًا ما تجعل العرب الأصوات في كلامها على سمت الأحداث التي تريد التعبير عنها، كما هو الحال في اختلاف الكلمتين (خضم / قضم) فالأولى بالخاء الرخوة تدل على أن المأكول رخوًا رطبًا كالبطيخ والقثاء، والثانية بالقاف الشديدة لأكل الصلب اليابس، كالذي تأكله الحيوانات من شعير ونحوه" [٦٩].

(٤) تكرار بعض الأصوات في بعض الصيغ إشارة إلى تكرار الحدث مرةً بعد مرَّة، ومن ذلك قول قطري: "وإن جانب منها اعذوذب واحلولى، وقوله: أرهقتهم بالفوادح وضعضعتهم بالنوائب فالبناءين (اعذوذب / احلولى) بزنة (افعوعل) تفيد المبالغة، وتكرار تزيُّن الدنيا وتلوّنها بصورٍ شتى لأهلها، وصيغة(ضعضعتهم) بزنة(فعلل) تُفِيد خلخلة الدنيا لأهلها بالنوائب، فأسهمت الصيغ في التعبير عن الفكرة.

(٥) التشكيل الصوتي ، ويقصد بها (نوع النغمة ، والنبر وجهارة الصوت ، والنغمات التقابلية Contrastive Pitches، والمعوَّل عليه في ذلك سياق الموقف[٧٠])، وهي ظاهرة قوية الحضور في الخطبة ، برزت في موضعين ، الأول : تتابعت فيه أبنية المبالغة في سياقٍ متصل (غرّارة ضرَّارة/ خوَّانة غدَّارة / أكَّالة غوَّالة/ بدَّالة نقَّالة)، والثاني : تتابع فيه بناء اسم الفاعل (حائلة زائلة / نافدة بائدة) ، ويلاحظ نبر الخطيب على المقطع الأوسط من الأبنية مع جهارة الصوت التي يستلزمها سياق الموقف، مما يعزز قوة المنطوق

ويحقق للأبنية الصرفية المتتابعة بُعدًا وظيفيًا أسهمت من خلاله في تقرير الفكرة المرادة من ذمِّ الدنيا .

(٦)توافق الفواصل توافقًا صوتيًا بالإضافة لتوافقها صرفيًا ، وظهر ذلك بين أبنية الأفعال (فجعته/ خدعته/ صرعته) ، وأبنية المبالغة (حقيرًا / ذليلًا)، وأبنية الصفات (سِمام/ رِمام) وأبنية اسم المفعول (مسلوب/ منكوب/ محروب) وقد قصده الخطيب لتعزيز الغرض الإنجازي للنص وهو تحقيق التأثير النفسي للخطاب ، والمساعدة على حفظ الكلام واختزانه في الذاكرة، وسهولة ترداده وتذكره ؛ لأن حفظ النثر المسجوع أيسر من حفظ النثر المرسل ، يقول الجاحظ :" قيل لعبد الصمد بن عيسى الرقاشي : لم تؤثر السجع على المنثور، وتُلزم نفسك القوافي ، وإقامة الوزن ؟ ، قال : إنَّ كلامي لو كنت لا آمل فيه غلا سماع الشاهد لقل خلافي عليك ، ولكني أريد الغائب والحاضر، والراهن والغابر ن فالحفظ إليه أسرع ، والآذان لسماعه أنشط ، وهو أحق بالتقييد وبقلة التفلُّت ، وما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون [٧١]"، فاختيار كلماتٍ معينة ذات أبنية صرفية واحدة بنبرات صوتية خاصة يحقق بُعدًا وظيفيًا يتمثل في الوفاء بالغرض المقصود من الخطاب ، وموافقة الإحساس الكامن في نفس القائل ، ويظهر ذلك بصورةٍ أكبر في صيغ المبالغة ؛ لأنها تُحدث إيقاعًا خاصًا ذا جرسٍ يتصل بالنطق والسماع ، وتتميز بنغمةٍ مشوبةٍ بالقوةِ وإيقاعٍ قوي على النفس ، وقد وردت أبنية المبالغة في الخطبة ذات فاصلةٍ ممدودة ، مما يجعلها أقوى أثرًا في النفس وأوقع دلالة ، ولذا كانت قراءته ﷺللقرآن مدًا لتحقيق هذا البُعد الوظيفي للفاصلة القرآنية.

(٧)ترادف الصيغ، وهي سمة ظاهرة قوية الحضور في الخطبة، وتتفق مع طبيعة السرد الغالبة على مثل هذا النوع من النصوص, والتي يلجأ إليها المُبدع لتقرير الفكرة، فيحشد ما يمكنه من الصيغ المترادفة لإثبات ما يعرضه من أفكار، ومن ذلك في الخطبة:(حليت / تزينت) (اعذوذب / احلولى)، (أمَّر / أوبى) ،(الفوادح / المصائب / النوائب)، (الشقاء / الضنك) (أضغانهم / أحقادهم)، ويُلاحظ أن الصيغ المترادفة تنتمى إلى حقول صرفية واحدة، فالترادف بين الأفعال أو بين الأسماء المجموعة، أو بين المصادر.

(٨)تضاد الصيغ، وهي سمةٌ واضحة في الخطبة، لجأ إليها الخطيب ليبرز طرفي النقيض في تعامل الناس مع الدنيا، وتعامل الدنيا مع الناس، كما وردت الصيغ المتضادة منتمية إلى حقل صرفي واحد وعلى وزن واحد، ومن ذلك التضاد بين (سرَّاء / ضرَّاء)، (ظهر / بطن)،(منتصرة / متنكرة)، (نِعَم / نِقَم)، (أُخصِبوا / أُقحطوا)، (يُخشى / يُرجى).

نتائج الدراسة

(١)اشتملت خطبة (قطري بن الفجاءة) في ذم الدنيا والتحذير منها، على الكثير من الأبنية الصرفية ذات الوظائف المتعددة، ولها العديد من الخصائص التي كشف عنها البحث، واختارها الخطيب واستطاع توظيفها توظيفًا دقيقًا يكشف عن بلاغةٍ وفصاحةٍ اشتهر بها زعيم الأزارقة.

(٢)كشف البُعد الوظيفي للأبنية الصرفية في الخطبة عن الثراء والعموم الذي تتمتع به هذه الصيغ وشمولها وظائف كثيرة (طبيعة النفس الإنسانية / الدلالة على الوصف / الدلالة على المبالغة/ تحقيق التوازن الصوتي / الدلالة على الشمول).

(٣)ارتبط اختيار بعض الصيغ في الخطبة ارتباطًا وثيقًا بالسياق الداخلي للنص، حتى يمكن القول إن بعض الصيغ استلزمها السياق لتحقيق الترادف أو التضاد أو التوازن الصوتي مع مراعاة المقصدية من استخدامها، مما يكشف عن الثراء والتنوَّع فيها.

(٤)برزت ظاهرة التناوب بين المشتقات بقوة في الخطبة، وهي وسيلة فنية قصدها الخطيب وأقرَّتها قواعد اللغة، ولجأ إليها بهدف الإقناع بفكرته، والتعبير عنها بدقة.

(٥)حققت أبنية العموم وظائف عديدة في الخطبة (التأكيد / الإيجاز / التوسع في الكلام) كما حققت أبنية الخصوص العديد من الوظائف أيضًا، مما جعل النص شبكة من الصيغ تعطى كل واحدة منها دلالة خاصة وتكشف عن بُعد وظيفي يخدم فكرة النص.

(٦)تنوَّعت صيغ الجموع في الخطبة بين القياسية والسماعية وجموع التكسير، ولعل السبب في هذا يعود إلى إيثار الخطيب تحقيق التوازن الصوتي بين الصيغ، فيعمد إلى التنويع بين الصيغ السماعية والقياسية، كما يكشف عن فصاحته وإلمامه بلهجات العرب، وسَبق قدمه في قواعد اللغة.

(٧)تعددت أسباب اختيار الصيغ في الخطبة، فبعضها يعود إلى معنى الصيغة في السياق أو علاقة الصيغة بمثيلتها، أو شيوعها، أو لأن المقام يتطلبها، ولكنه اختيار واعٍ عن قصد اختار قطري فيه أكثر الألفاظ ملاءمة ومناسبة لفكرة النص، دون تكلُّف يشعر معه السامع بإيثار الزخرفة اللفظية على حساب المعنى.

(٨)لم ترد صيغة للتثنية أو المؤنث في الخطبة، وغلب عليها صيغ الإفراد والجمع والتذكير، ولعل سياق الحال كان له الدور الأكبر في ذلك؛ لأن الخطبة كانت على منبر الأزارقة في المسجد والحضور من جمع الذكور – في الغالب ـــــ ومن ثم توارت صيغ التثنية والتأنيث.

(٩) تميزت الأبنية الصرفية في الخطبة، بالتوازن الصوتي، واتفاق الفاصلة الممدودة في أكثر من موضع، مما أسهم في تعزيز الغرض الإنجازي للنص، وتحقيق التأثير النفسي للخطاب والمساعدة على حفظ الكلام، واختزانه في الذاكرة، وسهولة ترداده وتذكره؛ لأن حفظ النثر المسجوع أيسر من حفظ النثر المرسل

(١٠) كشف التحليل الإحصائي – الذي التزمه البحث - عن غلبة بعض الصيغ، وقلّةِ ورود البعض الآخر، فغلبت أبنيةُ الأفعال الماضية تليها المضارعة، كما غلبت أبنيةُ التخصيص على أبنية العموم، كما غلبت جموع التكسير على الجموع السالمة، ولكل من هذا دلالته ووظائفه التي كشف عنها البحث.

الهـــــوامش والإحالات

(١) ابن جنى: الخصائص ١٥٢/٢ تحقيق: محمد على النجار, المكتبة العلمية (د.ت).
(٢) السابق ١٥٢/٢.
(٣) الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، صـ١٥، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر١٩٩٢م.
(٤) محمد الحنَّاش: البنيوية في اللسانيات، صـ٩٦.
(٥) جعفر دك الباب: النظرية اللغوية العربية الحديثة واتحاد الكتاب العرب، صـ٦١، ط١، دمشق، سوريا١٩٩٦م.
(٦) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٣٠٢/١، تحقيق وضبط عبد السلام هارون،١٩٧٩م.
(٧) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، صـ٣٣.
(٨) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, والشيخ على محمد معوض, ٨٢/٥، مكتبة العبيكان, الرياض, ط١ / ١٩٩٨م.
(٩) ابن جنى: الخصائص ٢٦٨/٣.
(١٠) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، صـ٦٥، منشورات عكاظ ١٩٨٩م.
(١١) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، صـ٧٨، الوظائف التداولية صـ١٠.
(١٢) السابق نفسه.
(١٣) الأزارقة: من أشهر فرق الخوارج، أسسها نافع بن الأزرق, وسميت بالأزارقة نسبة إليه، اتسمت بالتطرف والعنف ظهرت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، ومن أهم مبادئهم: تكفير على وعثمان وطلحة وسائر المسلمين تكفير مرتكب الكبيرة، اعتبار دار مخالفيهم دار كفر وأن مخالفيهم مشركون مباح دماؤهم وأموالهم، إباحة قتل أطفال ونساء ومخالفيهم واعتبار أموالهم غنيمة، حرَّموا قتل النصارى وأباحوا قتل المسلمين، يُنظر: البغدادي، الفرق بين الفرق, صـ٥٦، عبد القادر بن شيبة الحمد, الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، صـ١٦٢،١٦٣، المدينة، دار الزمان
(١٤) الزركلي، الأعلام ٥/٢٠١،٢٠٠ ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، مايو ٢٠٠٢، بيروت ، لبنان .
(١٥) نايف معروف: "الخوارج في العصر الأموي"، صـ٢١٦، دار الطليعة، بيروت ١٣٩٧ه.
(١٦) السابق نفسه
(١٧) هزاع بن عيد الشمري, "قطري بن الفجاءة (الفارس الشاعر) مجلة الدرعية السعودية، ع١ / أغسطس ١٩٩٨م.
(١٨) كان قطري يدين بالاستعراض والسباء وقتل الأطفال، والمقصود بالاستعراض: أن يتعرض المرء للناس بقتلهم.
(١٩) ينظر: جمهرة خطب العرب ٤٥٤/٢: ٤٥٨، أحمد زكى صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان ١٩٣٣م.
(٢٠) كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، صـ٢٠٩، دار غريب ٢٠٠٢م.
(٢١) ينظر: محمد السيد سليمان العبد، تعديل القوة الإنجازية، دراسة في التحليل التداولي للخطاب، صـ١٣٨، مجلة فصول، ع ٦٥، ٢٠٠٥م.
(٢٢) تأتى (أفعل) لدلالات كثيرة منها (التعدية / السلب / الصيرورة / ...) ينظر: ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد ٢٦٣/٤، ط٢٠، دار التراث, القاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠، ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحيق فخر الدين قباوة ١٨٦/١: ١٨٨، المعرفة, بيروت، لبنان (د.ت).
(٢٣) ابن الحاجب، شرح الشافية ١/ ٩١.
(٢٤) على محمود حجي الصراف، في البراجماتية, الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية، معجم سياقي، صـ٢٧٦، ٢٧٧، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
(٢٥) ينظر: محمد السيد سليمان العبد، تعديل القوة الإنجازية، صـ١٦٢.
(٢٦) على محمود حجي الصراف, في البراجماتية، صـ٢٧٦, ٢٧٧.
(٢٧) تفيد (فعَّل): التعدية والتكثير والجعل والدعاء، و....إلخ ، ينظر : ابن عصفور، الممتع ١٨٨/١،١٨٩.

[٢٨] سيبويه، الكتاب ٦٥/٤.
[٢٩] تفيد (افتعل) معانٍ منها (الاتخاذ / المطاوعة / المشاركة / وغير ذلك) ، ينظر شرح ابن عقيل ٢٦٤/٤.
[٣٠] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، صـ٢٩٣، ط٤، دار القلم، دمشق (د.ت).
[٣١] تأتى (تفاعل) لمعانٍ منها: المشاركة والتكلف والمطاوعة، ومعانٍ أخرى، ينظر: شرح ابن عقيل ٢٦٤/٤.
[٣٢] ينظر: المعجم الوسيط (نهنه)، صـ٩٦٠, ط٤, مكتبة الشروق الدلالية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م, القاهرة.
[٣٣] المعجم الوسيط: (عذب)، صـ٥٨٩.
[٣٤] الرضى، شرح الرضى على الكافية ٤٢٦/٢، تحقيق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ليبيا ١٣٩٨هـ / ١٩٩٨م.
[٣٥] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رضا، صـ١٩٣، دار المعارف، بيروت ١٩٧٨م.
[٣٦] ضامر: قليل اللحم، ينظر المعجم الوسيط.
[٣٧] شازب: ضمر، ينظر المعجم الوسيط.
[٣٨] مقور: واسع الصدر، ينظر المعجم الوسيط.
[٣٩] الحملاوي, شذا العرف، ص٨١، دار الكيان للطباعة والنشر، الرياض (د.ت).
[٤٠] تفيد الصفة المشبهة ثبوت الوصف في الأغلب نحو: أبكم، أسمر، أو القُرب من الثبوت نحو: نحيف وسمين ومنها ما لا يدل على الثبوت في نحو: ظمآن وغضبان، ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، صـ٦٧، ط٢، دار عمَّار، عمَّان (الأردن) ٢٠٠٧م.
[٤١] اتفق البصريون على إعمال صيغ (فعَّال / مفعال / فعول)، ومنع بعضهم إعمال (فعيل / فَعِل) ومنهم المازني, والزيادي، والمبرد، وأجاز الجرمي إعمال أربع صيغ منها، ويمنع (فعيل)، ينظر: أبو حيان: ارتشاف الضرب ٢٢٨٣/٥، بينما يرى الكوفيون أن صيغ المبالغة لا تعمل عمل الفعل، وأن المنصوب بعدها إنما يكون بإضمار فعل مقدر، ينظر: الرضي: شرح الكافية ٢٠٢/٢، السيوطي: الهمع ٨٧/٥.
[٤٢] ابن منظور، لسان العرب (خ, ض, ر).
[٤٣] ابن عصفور، الممتع في التصريف, صـ١٣٧.
[٤٤] أحمد محمد عبد الراضي: استعمال الصيغة العربية بين الوضع والنقل، صـ١٠٢، مكتبة الثقافة الدينية، ط١, القاهرة ٢٠٠٧م.
[٤٥] الرضي، شرح الكافية ٢٠٢/٢.
[٤٦] ابن منظور: لسان العرب (منع).
[٤٧] ابن منظور: لسان العرب (ع, ز , ز).
[٤٨] السابق (س, ل, م).
[٤٩] عباس حسن، النحو الوافي ٢٥١/٣.
[٥٠] ابن منظور: لسان العرب (ص, غ, ر).
[٥١] اختلف الصرفيون في قياسية (فعيل) بمعنى (مفعول)، فرأى بعضهم أنه مقيس في كل فعل ليس له (فعيل) بمعنى (فاعل) كـ"جريح"، فإن كان للفعل (فعيل) بمعنى (فاعل) لم ينب قياسًا، مثل "عليم"، بينما ذهب "ابن مالك" إلى أن صوغ (فعيل) بمعنى(مفعول) مع كثرته –غير مقيس، ينظر ابن عقيل، شرح الألفية ١٣٩/١٣٨/٣.
[٥٢] رنق الماء: كدر، المعجم الوسيط (ر, ن, ق), ط٤، مكتبة الشروق ٢٠٠٤م.
[٥٣] صبر: عصارة الشجر المر، المعجم الوسيط (ص, ب, ر).
[٥٤] سلع: شجر مر ينبت في اليمن، المعجم الوسيط (س, ل, ع).
[٥٥] ابن جنى: الخصائص ٢٥٩/٢، ٢٦٠.
[٥٦] الأشموني: شرح ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ٦٦/٣، ط٢، مطبعة البابي الحلبي ١٩٣٩م.
[٥٧] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، صـ٣٧.
[٥٨] يرى بعض النحاة أن الجموع السالمة بنوعيها تفيد القلة، وعارضه أحد المحدثين بأن هذا الرأي ليس على إطلاقه، ولكنها تدل على القلة في الجوامد، أمَّا دلالتها على القلة في الصفات فليست مطردة، ينظر: سيبويه الكتاب ١٨٣،١٨١/٢، فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية صـ١٤٤.
[٥٩] الأشموني، شرح الأشموني ٦٧٣/٣.

(٦٠) السابق٦٧٤/٣.
(٦١) الرضي، شرح الكافية ١٨/٢.
(٦٢) ينظر: سيبويه الكتاب ٦٣٢/٣، خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، صـ٣٠٤: ٣٢٣.
(٦٣) سيبويه: الكتاب ١٧٥/٢: ١٩٤.
(٦٤) الكفوي: الكليات ٢٠١/٥، نقلاً عن الإعجاز البديل.
(٦٥) عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، صـ١٧٠، ط٢، دار الفارابي.
(٦٦) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صـ١٤١.
(٦٧) الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣١/٣, ١٣٢، ط٢، مصر ١٩٦٥م.
(٦٨) تمام حسَّان: مناهج البحث في اللغة، صـ٢١٠، دار الثقافة، الدار البيضاء١٩٨٦م.
(٦٩) ابن جنِّي، الخصائص ٢ / ١٦١.
(٧٠) ينظر، محمد السيد سليمان العبد، تعديل القوة الإنجازية، دراسة في التحليل التداولي للخطاب، صـ١٤٨.
(٧١) الجاحظ، البيان والتبيين ١٩٤/١، دار الفكر للجميع .

المصادر والمراجع:

١- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ ١٩٨٩م.
٢- أحمد محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر، بيروت ١٩٩١م.
٣- أحمد محمد عبد الراضي، استعمال الصيغة العربية بين الوضع والنقل، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٧م.
٤- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان ١٩٣٣م.
٥- الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب (د.ت).
٦- الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة البابي الحلبي ١٩٣٩م.
٧- ابن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق (د.ت).
٨- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.
٩- ــــــــــــــــــ: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ١٩٨٦م.
١٠ــ الجاربردي، شرح الشافية في التصريف، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٤م.
١١ــ الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢, مصر ١٩٦٥م.
١٢ــ ــــــــــــــــــــــــــــــ البيان والتبيين ، دار الفكر للجميع، (د.ت).
١٣- جعفر دك الباب، النظرية اللغوية العربية الحديثة، اتحاد الكتاب العرب، ط١، دمشق، سوريا ١٩٩٦م.
١٤- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، المكتبة العلمية(د.ت).
١٥- ــــــــ اللُمع في العربية، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت ١٣١٢هـ, ١٩٧٢م.
١٦- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر ١٩٩٢م.

١٧- حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٨م.
١٨- أبو حيَّان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي, القاهرة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
١٩- خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، الحلبي، القاهرة (د.ت).
٢٠- ابن الخبَّاز، توجيه اللمع، شرح كتاب اللمع لابن جنِّى، تحقيق فايز زكى دياب، ط٢، دار السلام، القاهرة ٢٠٠٧م.
٢١- خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ط١، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٥م.
٢٢- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ط٤، دار القلم، دمشق (د.ت).
٢٣- الزركلي، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان) ٢٠٠٢م.
٢٤- الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٨م.
٢٥- ابن السرَّاج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧م.
٢٦- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية (د.ت).
٢٧- أبو سعيد محمد عبد المجيد، دلالة المصدر التركيبية في الآيات القرآنية، مجلة المؤتمر الثالث للغة العربية وآدابها (الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية)، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، سبتمبر ٢٠١١م.
٢٨- السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق عبد المنعم فائز، ط١، دار الفكر، بيروت ١٩٨٣م.
٢٩- السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ١٩٩٢م.
٣٠- الصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، المكتبة التوفيقية، البيت الأخضر بالحسين (د.ت).
٣١- الطاهر شارف، أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربية، ماجستير كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
٣٢- عباس حسن، النحو الوافي، ط٣، دار المعارف، القاهرة.
٣٣- عبد القادر بن شيبة الحمد، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، ط١، دار الزمان، المدينة.
٣٤- عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد الخشت، مكتبة ابن سينا (د.ت).
٣٥- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رضا، دار المعارف، بيروت ١٩٧٨م.
٣٦- عبد الله الجديع: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف, ط١, مؤسسة الريان, بيروت (لبنان) ٢٠٠٠م.
٣٧- أبو عبد الله السلسيلي: شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق الشريف عبد الله على الحسيني البركاتي ط١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٦م.
٣٨- عبد الله صولة، الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية، ط٢، دار الفارابي، بيروت، لبنان ٢٠٠٧م.
٣٩- عصام نور الدين، أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ١٤٠٢هـ, ١٩٨٢م.
٤٠- ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت.

٤١-ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، دار التراث، القاهرة ١٤٠٠هـ, ١٩٨٠م.
٤٢-على محمود حجي الصراف، في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية، معجم سياقي، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٤٣-العيني، شرح المراح في التصريف، تحقيق عبد الستار جواد, (د.ت).
٤٤-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر ١٩٧٩م
٤٥- فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمَّار، ط٢، عمان (الأردن) ٢٠٠٧م.
٤٦-كريم زكى حسام الدين، الزمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية, دار غريب, القاهرة ٢٠٠٢م.
٤٧-ابن مالك: شرح الكافية الشافية, تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط١، مكة المكرمة ١٩٨٢م.
٤٨-المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت (د.ت)
٤٩-محمد الحنَّاش، البنيوية في اللسانيات، ط١، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب ١٩٨٠م.
٥٠-محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات ٢٠٠٥م.
٥١-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٥٢-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ١٣٨٨هـ, ١٩٦٨م.
٥٣-نايف معروف، الخوارج في العصر الأموي، دار الطليعة، بيروت ١٣٩٧م.
٥٤-نوارى سعودي، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر٢٠٠٩م.
٥٥-هادى نصر، الدلالة التطبيقية في التراث العربي، ط١، دار عالم الكتب الحديثة، الأردن ٢٠٠٨م.
٥٦-هزاع بن عيد الشمري: قطري بن الفجاءة (الفارس الشاعر) مجلة الدرعية السعودية،ع١ / أغسطس ١٩٩٨م.
٥٧-ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق بركات يوسف هبود، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
٥٨-ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.